القيم الفردية والجماعية للتنمية فى المجتمع المصرى بين الإنجازات والمعوقات

شحاته زيان *

المقدمـة:-

بين الفردية والجماعية تزدهر التنمية، لذا فتنمية بلا قيم تحث على الارتقاء والنمو تتوه فى الطريق فلا تحقق أهدافها، ولهذا فالإنسان الحامل لهذه القيم معذب دوما فى صراعات العلاقة بينهما، فإن اهتدى لحل يعفيه من أثرها السلبى فقد نجا ونجحت التنمية فى تحقيق أهدافها لأنها تحقق أهداف الفرد والجماعة معاً وتعلو درجات نوعية الحياة لكليهما جودة ورفاها.

والواقع المصرى ما أن بدأ انتفاضته ضد الفساد والظلم فى يناير ٢٠١١ حتى ثارت لديه معضلات العلاقة بين الفردية متمثلة فى مطالبات الحرية والعدالة الاجتماعية واستعادة تقدير الذات المهدر وتحقيق الكرامة الانسانية على الأرض المصرية. من هنا تهدف هذه الورقة لاستعراض العلاقة بين الفردية والجماعية فى الواقع المصرى كأحد الأبعاد التى تشكل الثقافة، والشخصية المصرية وكيفية التفاعل بينها. ومنها تنطلق فى استجلاء العلاقة مع بقية الأبعاد، وخاصة فى توجهها الجديد كما تعكسه ادبيات علم النفس الثقافى والإيجابى Positive and Cultural psychology الحديثة والخاص منها بالتغير الاجتماعى.

تختلف سلوكيات الأفراد باختلاف الثقافة التى تعبر عن نوعية الحضارة التى يتعايشون معها. ومن المتعارف عليه أن هناك مجتمعات جماعية الثقافة، وأخرى فردية. وتتباين هاتين فى داخلهما بين ثقافة أفقية ورأسية. وهذه الثقافة لها تأثير فاعل ليس فقط على السلوك ولكن على الشخصية أيضاً. والتنمية بوصفها منجزاً حضارياً له امتدادات وأبعاد تتأثر بثقافات الشعوب وتتأثر بها، لهذا استرعى انتباه علماء العلوم الاجتماعية والإدارة وجود تنمية متسارعة فى دول معينة دون غيرها التى تقارن بها فى المستويات الاقتصادية والاجتماعية، وعكفوا على دراسة تلك الخصائص التى تميز شعب عن غيره وثقافة عن غيرها،

* د. شحاته زيان : أستاذ علم النفس المساعد – المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية- القاهرة

وانتهوا إلى قدر كبير من التعميمات التى تفسر التنمية بعدد من ثقافات العالم ومدى تميزها وعناصر الدفع لذلك التقدم وما يصاحبه من تغيرات. والأمر يتضح مع معرفة ما الثقافة الاجتماعية كما يدرسها علماء العلوم الاجتماعية.

الثقافة الاجتماعية: Social Culture

هى البيئة التى خلقها الانسان بما فيها المنتجات المادية وغير المادية التى تنتقل من جيل إلى آخر، فهى بذلك تتضمن الأنماط الظاهرة والباطنة للسلوك المكتسب، عن طريق الرموز، والذى يتكون فى مجتمع معين من علوم ومعتقدات وفنون، وقيم وقوانين وعادات وغير ذلك.(١)

ويعرف حليم بركات (٢٠٠٠، ١٩٩٨) القيم الاجتماعية وتنوعاتها، على أنها تلك المعتقدات التى نتمسك بها بالنسبة لنوعية السلوك المفضل ومعنى الوجود وغاياته، وهى تشكل مصدراً للمقاييس والمعايير والوسائل والغايات والأهداف وأشكال التصرف المفضلة وتعنى بتنظيم العلاقات الاجتماعية، وتدعو للامتثال، وتسوغ الخضوع للواقع أو تحرض على تغييره، وتتنوع بسبب تعدد مصادرها وتوجهاتها ومراميها فقد تتكامل فيما بينها أو تتناقض، وتتغير بتغيير الأحوال والعلاقات. ص. ٦٣٧.(٢، ٣)

وعند المقارنة بين الثقافات المختلفة وجد أنه فى الثقافات الجماعية يكون انتماء الأفراد للجماعات كمسألة حق وواجب وذلك بالميلاد أو بالزواج، بينما أولئك في الثقافات الفردية يجب عليهم في أغلب الأحيان اكتسابْ عضويتَهم من جماعة واحدة. ولهذا، فنادراً ما ينمى المنتمى للثقافة الجماعية مهارات ممتازة للدخول فى جماعات جديدة فى حين يرجح اكتِساب المنتمى للثقافات الفردية مثل هذه المهارات. فالناس فى الثقافات الجماعية كما يذكر (كوهين ١٩٩١، وفيرما، ١٩٩٢) عادة ما تُؤسّسُ علاقات عميقة ودائمة وحميمية، بينما فى الثقافات الفردية عادة ما يؤسسون علاقات غير عميقة وقصيرة الأمد. ويتأثر الأعضاء ذوو الثقافة الجماعية بقوة بسلوك وأفكار الآخرين. على سبيل المثال، اختبر"Cialdini" وزملاؤه (١٩٩٩) كيفية استجابة الناس لطلب الاشتراك فى المشاركة لعمل مسح للسوق، ووجدوا تأثر الأفراد المنحدرين من ثقافات جماعية بالبراهين الاجتماعية المقدمة (مثل: امتثال الرفاق لهذا الطلب)؛ أما الأفراد من الثقافات الفردية فقد تأثروا أكثر بحجج الالتزام/الاتساق (مثل: امتثال نفس الشخص لطلب مماثل في الماضى)، كما أن الأفراد فى الثقافات الجماعية يستخدمون التواصل "التخاطب" غير المباشر لحفظ ماء الوجه والكرامة Save face (المداراة) أكثر من الناس في الثقافات الفردية.

وقد أشار "لين" (١٩٩٧) إلى أن الغموض في التواصل يُمكنُ أن يساعدَ تماماً في الثقافة الجماعية الرأسية (مثل الصين)، فى حين أن الوضوح قدْ يُؤدّي إلى العقوبات، فالواحد هناك لا يستطع الإشارة لمسؤول على خطأ، فالصينيون يكنون الاحترام للصرحاء، لكنهم لا يَحاكونهم. وتستعمل الفاظ مثل "نحن" كثيراً فى أثناء التواصل في الثقافات الجماعية، فى حين يكثر استخدام "أنا" فى الثقافات الفردية.(٤).

مأزق التنمية

تلقى التنمية فى هذه الأيام اهتماماً تصحيحياً مما التصق بها من مراوغات، وما انتهت إليه من تقويمات منذ توجيه الأمم المتحدة أنشطتها وجهودها الحثيثة للتعامل مع مشكلات التنمية فى دول العالم، واهتمت بالعديد من القضايا المؤثرة فى مسارات التنمية فى العالم ولعمل ذلك تقوم بإعداد مسار معين للاهتمام تسير عليه جهود التنمية فى العالم وتوجه إليه الأنظار، منفتحة فى ذلك على مختلف الآراء الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، لذلك نجدها تتبنى كل حقبة مجموعة من الأهداف تعمل الدول على تحقيقها.

ومنذ مدة تتبنى الأمم المتحدة، متمثلة فى تقارير التنمية البشرية، تعريفاً للتنمية البشرية مفاده، توسيع حريات البشر وامكاناتهم فيعيشون الحياة التى يختارونها وينشدونها، مما يوسع خياراتهم للحياة. ومفهوم الحريات والامكانيات يتجاوز حدود الاحتياجات الأساسية إلى الكثير من الغايات الأخرى الضرورية لعيش حياة لائقة، غايات قيمة فى ذاتها وبحد ذاتها وللإنسان أن ينشد التنوع البيولوجى ويستمتع بجمال الطبيعة، والفئات المحرومة فى لب هذا المفهوم ولا يستثنى منها الفئات التى ستعانى مستقبلا أشد العواقب التى تخلفها أفعالنا نحن اليوم. ولهذا نبه كل من "أناند وسين" على ضرورة تحقيق الانصاف والاستدامة معاً لتحقيق التنمية الحقيقة فى الوقت الراهن ودون جور على الأجيال القادمة. كما أن علينا تبنى أساليب قياس وأدلة للفقر متعددة الأبعاد لقياس مدى الحرمان فى الأبعاد الصحية، والتعليمية ومستويات المعيشة، ولا يقتصر هذا الدليل على رصد أعداد المحرومين بل يقيس أيضاً شدة حرمانهم، وعلى أن يتضمن أوجه الحرمان الناتجة عن المخاطر البيئية. (٥)

وينبهنا غازى القصيبى إلى أننا كى نصل لذهنية تنموية لابد لنا من إصلاح التعليم لخلق حريات إبداعية تساهم فى الخروج من أزماتنا المتجذرة. (٦)

وهناك تعاريف كثيرة لمفهوم التنمية البشرية، منها ما ورد في مقدمة الإعلان العالمي عن حق التنمية الذي أعتمد ونشر في ٤ كانون الأول/ ١٩٨٦م، والذي يعتبر

أن التنمية هي: "عملية اقتصادية واجتماعية وثقافية وسياسية شاملة تستهدف التحسين المستمر لرفاهية السكان بأسرهم والأفراد جميعهم على أساس مشاركتهم، النشطة والحرة والهادفة، في التنمية وفى التوزيع العادل للفوائد الناجمة عنها".

ووفق هذا التعريف فإن الإنسان هو الموضوع الأساسي في التنمية البشرية، لذلك فقد كثرت الدراسات والمؤتمرات التي حاولت تحديد مفهوم التنمية البشرية ودراسة أبعادها ومكوناتها وأنواعها وغاياتها، كإشباع الحاجات المختلفة، ورفع مستوى المعيشة، ورفع مستوى التعليم، وتحسين نوعية حياة الإنسان السياسية والاقتصادية والاجتماعية .....إلخ. وبالمختصر فإن مفهوم التنمية البشرية يستند إلى الإنسان وتكون غايته الإنسان، فهدف التنمية البشرية هو تنمية الإنسان في مجتمع ما من كل النواحي: السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعلمية والفكرية.

وهذه التنمية يجب أن تكون:

١ ـ تنمية شاملة: بحيث تشمل كل مناحي الحياة في البلد النامي السياسية منها والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وتشمل جميع المؤسسات الحكومية والخاصة والأهلية الموجودة فيه، وتشمل كذلك جميع سكان هذا البلد مهما اختلف جنسهم أو لونهم أو معتقدهم، وتشمل أيضاً كل فرد بذاته جسدياً ونفسياً وروحياً. فهي لا تترك أي ناحية في هذا البلد إلا وتعمل على تطويرها وتحسينها.

٢ ـ تنمية متكاملة: تهتم بجميع الأفراد والجماعات والتجمعات والمجالات المختلفة والمؤسسات الحكومية والأهلية من ناحية تفاعلها مع بعضها، بحيث تكون غير متنافرة ولا متناقضة، ولا يمنع نمو أحدها نمو الآخر أو يعرقله.

٣ ـ تنمية مستدامة: تسعى دائماً للأفضل، وتكون قابلة للاستمرار من وجهة نظر اقتصادية واجتماعية وسياسية وبيئية وثقافية. ومفهوم التنمية البشرية المستدامة يعتبر الإنسان فاعلا أساسيا في عملية التنمية وليس مجرد مستفيد من منتجات التنمية دون مشاركة نشيطة فاعلة.

وقد انتشر مفهوم التنمية في قارتي آسيا وافريقيا خاصة، حيث استخدم بداية في المجال الاقتصادي ليدل على عملية إحداث مجموعة التغيرات الجذرية في مجتمع ما بهدف إكسابه القدرة على التطوير الذي يضمن تحسين حياة أفراده، وزيادة قدرته على الاستجابة للحاجات الأساسية والمتزايدة والمستحدثة لهؤلاء الأفراد.

ثم انتقل مفهوم التنمية إلى السياسة فوصف بأنه عملية تغيير اجتماعي متعدد الجوانب غايته الوصول إلى مستوى الدول الصناعية، من حيث ايجاد نظم سياسية تعددية على شاكلة النظم الأوروبية.

وفيما بعد تطور مفهوم التنمية وارتبط بالعديد من الحقول الأخرى، فالتنمية الثقافية والمعرفية تسعى لرفع مستوى الثقافة وتهدف إلى رقي الإنسان. والتنمية المجتمعية أو الاجتماعية تهدف إلى تطوير تفاعل أطراف المجتمع جميعا: الفرد والجماعة والمؤسسات الاجتماعية الحكومية والأهلية. والتنمية البيئية التى تسعى إلى الحفاظ على البيئة وترشيد استهلاك مواردها بصورة سليمة.(٧، ٨)

وتهتم الورقة الحالية برصد معوقات التنمية سواء كانت داخلية (ما يخص الأفراد) من تجهيزات وإمكانيات وسمات وقيم. أو خارجية (ما يخص النظام العام والسياسات المتبناه) مع التركيز على ما يخص القيم فى هذا الشأن.

المجتمع العربى والقيم

تناول حليم بركات بالشرح والتفصيل بعض القيم العربية ومنها قيم البداوة المستمدة مباشرة من تفاعل البدو مع بيئتهم الصحراوية القاسية مشددا على عدة اتجاهات قيمية رئيسية هي:

قيم العصبية: التضامن والتماسك الداخلي ونصرة القريب والافتخار بالنسب واحترام الأهل والثأر والشرف.

وقيم الفروسية: الشجاعة والبأس والبسالة والإقدام والاعتزاز والرجولة والشهامة.

وقيم الضيافة: الكرم والمروة والنجدة وحماية المستجير والوجاهة.

وقيم الحرية الفردية: الأمانة والصدق والإباء النفسي.

وقيم المعيشة: البساطة، والفطرة والخشونة وصفاء النفس، والتعفف والحشمة.

وهناك القيم المستمدة من حياة الريف: وبينها محبة الطبيعة، والخصب والجمال، والثبات، والصبر والأمانة العفوية.

والقيم العائلية: الأمومة والأبوة، والأخوة والتكاتف والشرف والثأر والعفة والحشمة والنسب.

وقيم المعيشة: المثابرة والصبر والجيرة، والتعاون والمسالمة والبساطة.

والقيم الدينية: الايمان الشخصاني الحسي والطقوسية والرحمة والبركة والنذر.

والقيم الطبقية: الوجاهة والكرم والمباراة والتنافس.

وقيم الزمن: الفصول والتحمل والصراع مع الزمن والتحرر من الوقت.(٩)

هذا وتحدد نظرية القيم "لشالوم شوارتز" (Shwartz، ١٩٩٢، ٢٠٠١، ٢٠٠٦) المقصود بمعنى القيم، وتستقرئ ستة ملامح من القيم الأساسية (على سبيل المثال: الطاعة، والصدق؛ والاستقلال) متضمنة في كتابات كثير من المنظرين هى:

(١) القيم هي المعتقدات التى ترتبط ارتباطا قوياً مع الوجدان، وعندما يتم تنشيط القيم، فإنها تصبح متغلغلة فى الشعور ومملوءة به.

(٢) تشير القيم إلى الأهداف المنشودة التي تحث وتحفز على العمل.
(٣) تتجاوز القيم السلوكيات والمواقف والحالات المحددة، وهذا ما يميز القيم عن غيرها من المفاهيم الأضيق مثل: المعايير والاتجاهات التي تشير عادة إلى إجراءات أو حالات محددة.
(٤) تخدم القيم كمعايير أو محكات يحتكم إليها، وهو ما يجعلها توجه اختيارات أو تقييمات الأفعال، والسياسات، والأشخاص، والأحداث. فالناس تقرر ما هو جيد أو سيئ، مشروع أو غير مشروع، يتم تجنبها أم تستحق القيام بها، بناء على العواقب المحتملة للقيم التي تعتز بها. ونادراً ما يعى الأفراد تأثير القيم فى الحياة اليومية. وتدخل القيم فى الوعي عند ما ينظر الأفراد للإجراءات أو الأحكام على أنها ذات آثار متضاربة مع قيم أخرى يعتزون بها.
(٥) تُنظم القيم حسب أهميتها بالنسبة إلى بعضها البعض. فقيم الناس تكوّن نظاماً لأولوياتهم تميزهم كأفراد. هذه الخاصية الهرمية التراتبية تميز القيم أيضا عن المعايير والاتجاهات.
(٦) هناك أهمية نسبية لدلالل متعددة للقيم؛ أي أن الموقف أو الرأي أو السلوك عادة ما يثير أكثر من قيمة واحدة، على سبيل المثال، الاعراب عن معارضة الإجهاض يعزز القيم التراثية والتقليدية وقيم المجاراة على حساب قيم الاستقلال والتحفيز. (١٠، ١١، ١٢)

جيرت هوفستيد G.Hofsted:
صنف "جيرت هوفستيد" بناءً على نتائج عدد من مشاريع البحوث الثقافات الوطنية على طول خمسة أبعاد. الأربعة الأوّل منها وجدت بمقارنة قيم المستخدمين والمدراء في ثلاث وخمسون فرعاً دوليا تابعا لشركة IBM الأمريكية وهذه الأبعاد هى:
١- مسافة السلطة Power Distance، أو درجة عدم المساواة بين الناس التى يعتبرها سكان بلد ما على نحو طبيعي: من متساوى نسبيا إلى غير متساوى تماماً.
٢- الفردية Individualism، أو الدرجة التي تعلم بها الناس فى بلد ما للتصرف كأفراد بدلا من كونهم أعضاء لمجموعات متماسكة: من جماعى إلى فردى from collectivist to individualist.
٣- الذكورة Masculinity، أو الدرجة التى عندها تسود قيم ذكورية، متمثلة فى قيّم مثل التوكيدية والأداء والنجاح والمنافسة، على قيم أنثوية مثل: نوعية(جودة) الحياة، الاحتفاظ بعلاقات شخصية دافئة، الخدمة، الاهتمام و الرعاية، والتضامن: من القسوة إلى اللين.

٤- تجنب عدم اليقين "الغموض والحيرة" Uncertainty Avoidance، أو الدرجة التى يفضل عندها الناس فى بلاد ما المواقف المنظمة على غير المنظمة: من مرن نسبيا إلى متصلب جدا.

وفى بحث لاحق، تم التوصل لبعد خامس للاختلافات الثقافية الوطنية حيث درس "مايكل بوند" Michael H. Bond بالجامعة الصينية بهونج كونج الاختلافات القيمية بين الطلاب في ثلاثة وعشرين بلدا مختلفا باستخدام استفتاء صمّم أصلا باللغة الصينية، أسفر تحليل البيانات عن أربعة أبعاد، ثلاثة منها مشابهة جدا لثلاثة من أبعاد IBM (كلّ ماعدا تجنب الغموض والحيرة)، أما الرابع فجديد تماما وذو مغزى. هذا البعد الخامس يسمى:

٥- التوجه طويل المدى (LTO) كنقيض "للتوجه قصير المدى". وفيه يتم التقدير الايجابى لقيم التوفير والمثابرة؛ واحترام التقاليد والتراث، وتحقيق التوقعات الاجتماعية. ويمكن القول بأنّ التوجه طويل المدى يتعلق بالنمو الاقتصادى.(١٣)

وسوف نفصل قليلا فى بُعدى الجماعية والفردية:

الجماعية: Collectivism

دخلت مصطلحات الفردية والجماعية فى مجال علم النفس مع كتاب هوفستيد Culture Consequences (١٩٨٠- ١٩٨٤). بعد اخضاع نتائج عينات من٥٣ دولة، فى تحليل العوامل حدد فيها أحد العوامل التي تتناقض فيه الفردية والجماعية. كان بحثه هذا العامل بما يتفق مع ملاحظات " هارى تريانديس H.Treiandis" عن الثقافة اليونانية التقليدية (١٩٧٢). إذ يقترح أن المجتمع يحدد ويعلى ويميز أهمية مسعى أهداف وهويّات الجماعة على الأهداف الفردية.

لهذا يشير مصطلح الجماعية إلى الثقافات التي تُعطي الأولوية لأهدافِ الجماعة عند تنازع تلك الأهداف مع الأهداف الفردية، فتتحدد هوية الشخص وفق خصائص وانجازات الجماعة كمقابل للخواص والإنجازات الشخصية. وتتساوى الجماعية في أغلب الأحيان مع الاعتمادية أو التبادلية فى الاعتماد Interdependence، وتشيع وترتبط الجماعية بثقافات بلدان في آسيا، وأفريقيا، ووسط وجنوب أمريكا، وجزر المحيط الهادي.(١٤،١٥)

وتشير "كرستين جاكسونJackson" وزملاؤها (٢٠٠٦) إلى أن هناك عددا من أوجه الجماعية وهى:

- التفضيل: حيث يؤكد الجماعيون على العلاقات مع أعضاء جماعاتهم In- groups، كما يفضلون التواجد فى حدود تلك الجماعة، وهم منتمون بالفطرة Affiliated، ويؤمنون بأن الجهود الجماعية تتفوق على الجهود الفردية.
- الاعتمادية Reliance، إذ يؤمن الجماعى أن مسئولية فرد واحد هى مسئولية لكل جماعته، وهذا ما يجعلهم مرتاحين فى الاعتماد على باقى أعضاء جماعتهم.
- الاهتمام: لا يتم تحفيز ودفع الجماعى بالاهتمام الذاتى ، ولكن بواسطة الاهتمام برفاهية جماعته الداخلية، وأعضائها.
- قبول المعيار: يركز الجماعى على المعايير والقواعد التى تعتمدها جماعته، ويذعن لتلك المعايير والقواعد لتشجيع وتحسين التناغم داخل المجموع.
- أولوية الأهداف: يقود احترام الاهتمامات الجماعية أعمال الجماعى، بحيث تأخذ تلك الاهتمامات الأولوية على أهداف الفرد، حتى لو جعلته فى بعض الأحيان يقدم تضحيات معينة. (١٦)(Jackson et all,٢٠٠٦)

وعادة ما تقارن الفردية والجماعية على عدد من المعايير التى أظهرتها الدراسات المختلفة. منها:

وجه المقارنة	الفردية	الجماعية
الهوية	مستندة على الهوية الفردية.	مستندة على شبكتِه الاجتماعية.
المهام	تَسُودُ المهمّة على العلاقة.	العلاقةِ تَسُودُ على المهمّة.
التعبير	يُعبّرُ عن رأيه بصراحة.	تؤكد على الانسجام وإبقاء الأمانة وتجنب المواجهة.
نماذج الدول	الولايات المتحدة الأمريكية، استراليا، بريطانيا، هولندا.	وسط وجنوب أمريكا ، شرق آسيا.

الفرديـــــة Individualism:

هى القطب المقابل للجماعية، ولا تذكر الجماعية إلا وتقارن بالفردية فى كل الدراسات التى تعنى بالموضوع، وقدم أنو ريالو (Anu Realo،٢٠٠٢) وزملاؤه وصفاً لمكونات الفردية بعد استقرائهم لتراث دراسات الفردية فى المجال، واستخلصوا ثلاثة من العوامل المكونة للفردية، تمثلت فى:

الاستقلالية Autonomy، تشير إلى قدرة الشخص على التفكير المستقل، والحكم، والبقاء على قيد الحياة. ووفقا لهذا الجانب، يعرف الشخص نفسه كوكيل قائم بذاته ومستقل إلى حد كبير، دون الرجوع إلى أشخاص أو جماعات أو مؤسسات أخرى. ويعنى هذا أيضا إعطاء الأولوية لأهداف وقرارات وخيارات المرء. وقد لعب هذا

الجانب (الاستقلال) دورا مركزيا في معظم المناقشات حول النزعة الفردية، وعلى الأخص في أعمال Triandis (١٩٩٣، ١٩٩٥) وشوارتز (١٩٩٤).
المسؤولية الذاتية الناضجة. Mature self-responsibility ويؤكد هذا المكون على المسؤولية الشخصية التي ترافق الشعور بأن الفرد سبب عامل وفعال. فالمسئولية الذاتية الناضجة تعني أن الشخص يقبل المسؤولية عن نفسه وأفعاله الفردية، ولديه ثقة في قدراته. وتشيع فكرة المسؤولية الذاتية باعتبارها السمة المركزية للفردية فى كتابات وأعمال هو وتشيو (١٩٩٤) واترمان (١٩٨٤)، من بين آخرين.
التفرد. Uniqueness، هذا الجانب يؤكد على وعي الشخص بانه كائن فريد من نوعه، فيرى الفرد فى نفسه ما لا يراه فى غيره، وبأنه مختلف عن الآخرين. وفكرة التفرد فى كونها عنصرا هاما من عناصر الفردية قدمها Singelis وزملاؤه (١٩٩٥) عند دراستهم لخاصيتى الفردية، والجماعية في نمطيها الأفقي والرأسي.(١٧)
وكلما كانت الفردية أعلى فى توجه المجتمع تظهر رغبة الناس فى العديد من الاختيارات، وفى أن يكونوا متفردين، وقد وجد "اينجار" و "ليبر"١٩٩٩، أن الأطفال ذوى الخلفيات الأوروبية الأمريكية أكثر دافعية عندما كان لديهم اختيار، وظهروا أقل دافعية عندما اختارت لهم السلطات أو الرفاق البدائل. فى المقابل، كان الأطفال الأمريكيون ذوو الأصول الآسيوية أقل دافعية عندما كان لديهم اختيارا شخصيا، بينما أظهروا أعلى درجة من الدافعية الداخلية والأداء عندما تم تحديد اختياراتهم بواسطة رفاقهم والسلطات الموثوق فيها (١٨)
التوجه نحو المستقبل: Time Orientation
أسفر قياس التوجه نحو المستقبل –بمقياس أعده كاتب هذه الورقة- فى إطار دراسة حول أحلام المصريين، قام بها المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية بالاشتراك مع مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار بمجلس الوزراء المصرى على عينة احتمالية قوامها ٣٠٠٠ مفردة، عن أنه من بين الأبعاد التى تسم الثقافة يأتى التوجه نحو المستقبل، والاهتمام بتوازن النظرة الفردية والجماعية والفنوية للتوجه نحو المستقبل و لمنظورات الزمن الأساسية [الماضى - الحاضر - المستقبل] من حيث تأثيرها على تصور النخبة، والقواعد المجتمعية لمداخل وطرق النهضة التى يتبعها و يبتغيها المجتمع. وذلك حتى لا توجه نهضة المجتمع نحو ماض لا تتوافر خصائصه فى الواقع المعاش فيسير المجتمع نحو التقليد الشكلى لمجتمع ماض اختلفت ظروفه ومواصفاته الاجتماعية وظروفه، أو توجه نحو مستقبل مقطوع الصلة بتراث الأمة، فنجد من ينادى بقطيعة معرفية وتاريخية مع الماضى تأسيساً لمجتمع حديث فيه كل عناصر التميز الحالى، وهو ما يُفقِد الأمة المصرية - وما

يتبعها من تأثيرات ومؤثرات ثقافية - هويتها بين الأمم ويخلق هوية جديدة وفق معطيات العصر الحديث بمعطياته الفكرية، والأيديولوجية، والتكنولوجية، وخلق التبريرات المحبذة لهذا الغرض. فضلاً عن خلق بَلبَلة فى تصور المعاصرين لرؤى مستقبلهم، ويجعلهم أسرى حاضر مُحمَّل بأعباء ومشكلات محبطة. وهذا الحوار بين الرؤى المختلفة والسبل المتعددة مستمر ومتجدد كلما طفا إلى السطح مطلب النهضة.

فالتوجه نحو المستقبل" طبقاً "لتومسدروف" Tommsdorff،١٩٨٦، ظاهرة معقدة معرفياً وانفعالياً؛ فهو يُساعدُ فى إدارة المهام الارتقائية بإعْطاء إطار لكَيفية تنظيم التمثيلات، وتقييم مواقف الحياةِ. وصفَ نورمى (١٩٩١) Nurmi التوجه نحو المستقبل من خلال ثلاث عملياتِ أساسيةِ: الدافعية ، والتخطيط ، والتقويم . وهناك العديد مِنْ الأشياء المختلفةِ تُؤثرُ على تنمية أهداف وخطط الفرد. إذ أن المصالح والاهتمامات والقِيَمُ والمعتقدات توجه الناس نحو المستقبل، كما تؤثر الشخصية، والمهارات والعوامل المعرفية على التوجه نحو المستقبل داخلياً، بالإضافة لذلك يؤثر السياق الخارجى مثل الوقت التاريخى، والثقافة، والبيئتين الاجتماعية والطبيعية على التَّفكير بشأن المستقبل، كذلك الأمر بالنسبة للسلوك الصحى إذ يتعلق بالتوجه نحو المستقبل لدى المُراهقين.

وفيما يخص السياق الاجتماعى فى التوجه نحو المستقبل، يؤثر السياق والظروف الموقفية على ارتقاء فترة الحياة المُتوقعة ، فهناك مناطق مختلفة مِنْ الارتقاء، مثل المهارات المعرفية، والاجتماعية مُتَعَلمة من التفاعل بالبيئة الاجتماعية. و يُؤثرُ هذا على نوعية واتجاه توجه الفرد نحو المستقبل، وتعطيه استقراره. وهناك الكثير الذين يُناقضونَ القِيَمَ حتى في ثقافتِنا اليوم. فيصعب إيجاد القيم التي تعد صحيحة للفرد نفسه. وهذا الأمر يمكنه خلق عدمَ أمان. وقد أشار "ترومسدروف" إلى أنه فى مواجهة المتطلبات الاجتماعية السريعة فى المجتمعات الغربية فمن المهم امتلاك توجه مستقبلى إيجابى وكفء.

ويمكن القول بأن التوجه نحو المستقبل يشتمل على مجموعة الاتجاهات النوعية التى يتبناها الفرد على مستوى التفكير والاعتقاد والسلوك بشأن عدد من الأمور التى تخص حياته فى الوقت الراهن والمستقبل القريب والبعيد، وهو بشكل عام يتضمن خصائص أساسية مثل: القلق من المستقبل، الشغف بالمستقبل، الاعتقاد فى فوائد النظر فى المستقبل، الاهتمام بالتكنولوجيا، التفكير فى التغيير، التخطيط فى المستقبل، إعداد النفس بالمهارات والتسلح بها، توقع النتائج المستقبلية، والعمل وفق منظور زمنى للأمور. وبعد عمل الاجراءات اللازمة إحصائياً (يرجع لما ورد

بفصل الاجراءات المنهجية فى الدراسة المشار غليها أعلاه) نتجت أربعة عوامل بالإضافة الى درجة المقياس الكلى وهذه العوامل هى :

العامل الأول: التجهيز للمستقبل.	العامل الثانى : توقع النتائج المستقبلية.
العامل الثالث: الشغف بالمستقبل.	العامل الرابع: التعلق بالحاضر.

وأسفرت بعض نتائج تطبيق المقياس عن:

أن هناك فروقاً جوهرية بين متوسط درجات الريفيين والحضريين على العامل الأول "التجهيز للمستقبل" لصالح الريفيين بمستوى دلالة ≤ ٠.٠١.

هناك فروقاً جوهرية بين متوسط درجات الريفيين والحضريين على العامل الرابع " التعلق بالحاضر" لصالح الحضريين بمستوى دلالة ≤ ٠.٠١.

هناك فروقاً جوهرية بين متوسط درجات الذكور والإناث على عوامل "التجهيز للمستقبل"، " توقع النتائج المستقبلية"، "الشغف بالمستقبل" و"المقياس الكلى للتوجه العام نحو المستقبل" لصالح الإناث بمستوى دلالة ≤ ٠.٠١.

هناك فروقاً جوهرية بين متوسط درجات من لديهم أمل فى تغيير مصر ومن ليس لديهم أمل على العامل الأول "التجهيز للمستقبل"، بمستوى دلالة ≤ ٠.٠٥، والعامل الثانى " توقع النتائج المستقبلية"، والعامل الثالث" الشغف بالمستقبل" ، و"المقياس الكلى للتوجه نحو المستقبل" بمستوى دلالة ≤ ٠.٠١.(١٩)

هذا وقد انتهى الباحث في دراسة سابقة (٢٠١٠) إلى أنه يمكن القول أن هناك توجها إيجابياً نحو المستقبل بتشكيلاته وتركيباته المختلفة لدى الفئات المدروسة من المصريين الأمر الذى يبشر بالعديد من إمكانيات الاستثمار الجيد لهذا التوجه إذا ما تم تقديم "سيناريوهات" وخطط وسياسات للعمل وفق تصور المصريين نحو أنفسهم، فى الحاضر والمستقبل القريب والبعيد، وعلى الرغم من عدم بروز وانعكاس لهذه النتيجة فى الواقع المعاش حالياً، ولكن علينا تذكر أن هذه تصورات وأحلام المصريين، وما يساندها من توجهات إيجابية نحو مستقبلهم. تبقى نقطة أخيرة أن كل الشرائح تهدف لتحقيق انجازاتها فى المستقبل وتختلف فى سبل الوصول إلى ذلك فمنهم من يتخذ الماضى سبيلاً للوصول، وقد يضل الطريق او لا يرجع من ماضيه ويظل مرتبطاً به. ومنهم يستلهم من الماضى قيماً ويقدم رؤية واضحة عما يجده فيه ويستخدم للوصول للمستقبل كل تقنيات حاضره لصنعه. ومن الناس من يظل ويضل

فى حاضره عاجزا عن النظر لمستقبله إما بأثر عبء المشكلات الحاضرة، أو بالركون لليأس وقلة الحيلة المرضية.
ومنهم من يجد متعته فى تلمس أهداف المستقبل غير عابئ بما يعيشه، ولا مرتبطا بماضيه. وهذه السبل كلها يمكن للفرد الواحد القيام بها إذا ما توجهت إليه آليات التربية بخلق معايير التوازن فى رؤية المستقبل حتى يحيا الإنسان آمنا على مستقبله، أميناً على ماضيه، ومطمئنا فى حاضرة وسعيه (٢٠)

السياقية:

تأتى أهمية الاعتماد على السياق فى التمييز لثقافة ما، مثلما صنف بعض الباحثين الأفراد من ثقافات غرب أوروبا كثقافات قليلة الاعتماد على السياق Low Context وثقافات أسيا واليابان، والشرق الأوسط وجنوب أمريكا كثقافات تعتمد بدرجة كبيرة على السياق ، كعامل خارجى لا يمكن ضبطه.
وتشرح النتائج التى استخلصها كل من "ماتسوموتو" وزملاؤه(٢٠٠٩) لماذا يعتبر الأفراد الذين يأتون من ثقافات عالية التمايز السياقى - و/أو الذين يمايزون جيداً ويفرقون بين سلوكياتهم بدرجة كبيرة عبر السياقات - بمثابة المنافقين أو المتلونين كالحرباء في الثقافات قليلة التمايز السياقى. فتمايز سلوكيات الفرد عبر السياقات تمثل المعايير التى تعتمدها الثقافات شديدة التمايز الموقفى، ولكن قد ينظر إليها بقلة تقدير في الثقافات قليلة التمايز السياقى. كما تشرح أيضا لماذا ينظر الناس، في الثقافات المميزة بين السياقات، للذين يأتون من ثقافات منخفضة التمايز السياقى على أنهم غير ناضجين حيث يتم تعلم المعانى الخفية والمعقدة للسياق والترتيبات السلوكية المرتبطة بها، والمطلوبة كنتاج للثقافة وعلامة على النضج. فالحرباء في ثقافة ما قد تكون راشدة ناضجة في أخرى.(٢١)
وهناك العديد من الباحثين الذى اجتهدوا فى تقديم نظريات وأبعاد مثل:
أبعاد شوارتز ٢٠٠٤عن القيم وهى: التضمين، التدرج والهرمية، الاستقلال الذهنى، الاستقلال الوجدانى العاطفى، المساواة Egalitarianism "القول بالمساواة بين البشر" الإجادة والتفوق، والانسجام.
أبعاد انجلهارت (١٩٩٧) حول الاتجاهات والقِيَم، والاعتقادات وهى: التوجه التقليدى مقابل التوجه العلماني العقلاني، توجه البقاء والاستمرارية مقابل قِيَم التعبير عن الذات.
وقدم الباحثون عدداً من الأطر التفسيرية التى تحاول تفسير كيفية نهوض الشعوب، وتحقيق التنمية، بحفز الطاقات والهمم، إلا أن كثيرا منها غير متفق عليه رغم وجود مظاهر على تدخله في التنمية كعامل فاعل، وفيما يلى عرض لبعضها.

القيم الآسيوية كسبب للتنمية:

تذكر حنان قنديل، عن "القيم والتنمية في آسيا - دراسة حالة الصين"، أن عقد التسعينيات كان هو المرحلة التى شهدت ظهورا كثيفا لأبحاث ودراسات ومقالات تناولت ظاهرة المعجزة الآسيوية بكثير من العناية والاهتمام ولم تسفر الأزمة المالية، التى عصفت بآسيا فى أواخر هذا العقد، عن تراجع هذه العناية أو تناقص ذلك الاهتمام، بل لعل السرعة التى تجاوزت بها دول القارة مأزقها الخانق كانت دافعا أقوى لمحاولة تعرف الأسباب الكامنة وراء نجاح ذلك الجزء من العالم فى تحقيق أكبر الطفرات الاقتصادية فى التاريخ الحديث.

وكانت الصين على رأس الدول الآسيوية التى استلفتت الانتباه فى هذا الشأن فمعدلات النمو الاقتصادى التى تجاوزت ١٠% لسنوات متلاحقة وما تلاها من تغيرات فى مستوى الرفاهية الاجتماعية للمواطنين، ثم النجاحات المتوالية فى عمليات الاندماج مع الاقتصاد العالمى وانعكاساتها على مزيد من النمو الاقتصادى الداخلى ... كل هذا كان لابد أن يثير فى النفوس مزيجا من الإعجاب والدهشة معا. وكان السؤال الذى هجس فى أذهان الباحثين هو كيف يمكن تفسير هذه النهضة الاقتصادية الضخمة، التى نجحت فى تثبيت دعائمها فى زمن يعد وجيزا للغاية إذا ما قورن بذلك الذى استغرقته الدول الصناعية لتحقيق هذه النهضة؟ هنا انبرى عدد من الدارسين ليؤكدوا أن القيم المستمدة من الثقافة الصينية (لاسيما الكونفوشيوسية) مسئولة بشكل كبير عما تحقق للصين من إنجازات اقتصادية، وأنه ما كان لتلك الإنجازات أن تتم بهذه الصورة وبتلك السرعة لولا أن خلفية ثقافية مواتية كانت هناك لتدفع بها وتزيد من زخمها وقد أشار الباحثون فى هذا الموضع إلى أهمية قيم بعينها مثل - تفضيل الجماعة على الفرد، والإعلاء من شأن العمل الجاد والشاق فى سبيل الجماعة- والحرص على البعد الإنسانى فى علاقات العمل. وما يعنيه هذا كله من ضرورة ارتكاز الأعمال إلى شبكات من العلاقات الاجتماعية الوطيدة التى تيسر الإنجاز وتدفعه فى اتجاهات مثمرة وهذه القيم المستمدة من تراث الكونفوشيوسية.(٢٢)

ويتساءل "لى هونج يونج" Lee Hong-jong(٢٠٠٣)، هل هناك فعلاً قيماً آسيوية؟ وما إذا كانت قد ساهمت في معجزة آسيا الاقتصادية؟ وما هو جوهر ما يسمى القيم الآسيوية؟ ويذكر أن القيم الغربية، يمكن تلخيصها على النحو المتمثل في : اقتصاد السوق الحرة المفتوحة، والتى لا تمثل الحل الوحيد الصحيح بالضرورة. وقد استخدم الباحثون الغربيون ووسائل الاعلام القيم الآسيوية كمصطلح لشرح العوامل وراء ارتفاع مستويات التنمية الاقتصادية بين الدول الصناعية المزدهرة في آسيا (ما

يسمى "التنانين الأربعة") في سبعينيات القرن العشرين. والقيم الآسيوية بصفة عامة تشير إلى المثل العليا النابعة من الكونفوشيوسية التي تشكل الأخلاقية الأساسية في آسيا، مثل مبدأ تحكم الأسرة والنزعة لعمل الخير والإحسان (مع السلطة الأبوية)، والمحسوبية والسلطوية والوعى الوطنى، والاتشاح بروح المجتمع، والحماسة للتعليم، والعمل الشاق، والتدبير. وينبغي أن ينظر إلى هذه القيم بمنظور أساسى مختلف عن القيم الغربية العقلانية، والنزعة الفردية، وحقوق الإنسان، والقانون والشرعية.(٢٣)

ويقدم "امارتيا سن"(١٩٩٧) فى رده على "لى بنج" و" كوان يو" بأن المسوح والدراسات التاريخية والاقتصادية واسعة النطاق من آسيا تكشف مادة قليلة عن سنغافورة، حيث دافع رئيس وزراء سنغافورة "لي بنج" و"كوان يو" عن الاستبداد والتسلط، قائلاً له إن الاستبداد ليس مفيدا في التنمية الاقتصادية السريعة. ومؤكدا أن الحقوق المدنية والتسامح لها جذور في التقاليد الآسيوية والغربية على حد سواء.

وفيما يخص ما يعرف بالقيم الآسيوية قال إن إدراك التنوع فى الثقافات المختلفة شيء مهم للغاية في العالم المعاصر، منذ أن بدأ قصف عقولنا باستمرار بالتعميمات شديدة التبسيط عن "الحضارة الغربية"، و"القيم الآسيوية"، و "الثقافات الأفريقية"، وهلم جرا. هذه القراءات التي لا أساس لها من التاريخ أو الحضارة ليست فقط ضحلة فكريا، لكنها تزيد من انقسام العالم الذي نعيش فيه. فالقراءات السلطوية للقيم الآسيوية هى التي على نحو متزايد تدفع بعض الجهات لعدم البقاء على قيد الحياة بلا تدقيق. والانقسام الكبير بين القيم الآسيوية والقيم الأوروبية يضيف قليلا لفهمنا، لكنه يضيف كثيرا من الالتباس فى الأساس المعياري للحرية والديمقراطية.(٢٤)

أما يوشكا فيشر(٢٠٠٥)، فيعود إلى مفهوم "القيم الآسيوية"، الذي نشأ في سنغافورة وماليزيا في الأساس. فيذكر أنه حتى يومنا هذا، وبعد مرور ثلاثة عقود من الزمان، يظل معنى هذا المصطلح غير واضح. ففي الأساس، خدم المصطلح لتبرير الحكم الاستبدادي الجماعي عن طريق المواءمة بينه وبين التقاليد والثقافة المحلية، حيث يتم تعريف الاستقلال من خلال مفهوم "الغيرية"، بمعنى التمايز عن الغرب وقيمه. وبالتالي فإن "القيم الآسيوية" ليست معايير عالمية، وإنما هي استراتيجية لحفظ الذات تُسَخَّر لتعزيز سياسات الهوية. وبالنظر إلى تاريخ الاستعمار الغربي في آسيا، فإن الرغبة في الحفاظ على هوية مميزة أمر مشروع ومفهوم، وكذا الاعتقاد السائد في العديد من الدول الآسيوية - والصين في المقام الأول - بأن الوقت حان لتصفية حسابات قديمة. ولكن الجهود المبذولة للحفاظ على قوة المرء، والاحتياج إلى هوية "آسيوية" متميزة، والرغبة في تسوية حسابات تاريخية، كل هذا لن يحل السؤال المعياري الذي أثاره ظهور الصين بوصفها القوة المهيمنة في هذا القرن. وتشكل

كيفية الإجابة على هذا السؤال أهمية بالغة، لأنها سوف تحدد شخصية قوة عالمية، وبالتالي كيف تتعامل مع الآخرين، أو الدول الأضعف. إن أي دولة تتحول إلى قوة عالمية عندما تمنحها أهميتها وإمكاناتها الاستراتيجية بعداً عالمياً. وكقاعدة عامة فإن مثل هذه الدول تحاول بعد ذلك أن تحمي مصالحها من خلال فرض هيمنتها، وهي وصفة أكيدة للصراعات الخطيرة إذا استندت إلى الإكراه وليس التعاون. بعد انتهاء الحرب الباردة، ظل العالم محتفظاً بقدرته على التأقلم مع بنية الهيمنة العالمية، حيث تضمن القوى العالمية النظام الدولي. فلم يكن الاتحاد السوفييتي معادياً للغرب إيديولوجيا، لأن الشيوعية والاشتراكية من مخترعات الغرب، ولكنه كان معادياً للغرب من الناحية السياسية. ولم يفشل لأسباب اقتصادية فحسب، بل وأيضاً لأن سلوكياته الداخلية والخارجية كانت قائمة على الإكراه، وليس القبول.(٢٥)

ويزيد على ذلك الدكتور "شاندرا مظفر"، أنه صحيح أن قيم العمل الشاق والانضباط ووجود روابط الأسرة والتمازج الاجتماعي، بوصفها جزءاً مما يسمى القيم الآسيوية، ولكن هذه القيم ليست هي الأسباب الأساسية لذلك التحول والتقدم الاقتصادي. ولو كانت كذلك، فلماذا لم تدفع تلك القيم التي كانت موجودة أصلاً في هذا الإقليم إلى ذلك النمو والتحول قبل أربعين أو خمسين عاماً؟. أو في أية نقطة سابقة لذلك التاريخ؟ وعن أسباب نشوء التحولات الاقتصادية المرموقة في اقتصاديات تلك البلدان فيقتضي ذلك البحث عن قوى وأسباب كان لها الأثر المباشر في الاندفاع الاقتصادي الذي تشهده بلدان هذا الإقليم. مثل: الجوار الجغرافي الجيد: ووجود القيادات السياسية المقتدرة، والأجهزة الإدارية ذات الكفاءة العالية، والسياسات الاقتصادية المناسبة، وتوفر البنيات الأساسية المتينة، والدينامية الملحوظة للقطاع الخاص، وقد أثرت هذه العوامل بدرجات متفاوتة تأثيراً إيجابياً في نهضة اقتصادات تلك الأقطار. ويمكن أيضاً ملاحظة أن أقطار جنوب شرق آسيا قد استفادت من الجوار الذي حظيت به. والتأكيد على أن هذه العوامل الخارجية ما كان لها أن تحدث ذلك الأثر الاقتصادي الحميد، لولا وجود بعض العوامل الداخلية التي لا يمكن أن ينكر أثرها الإيجابي.

كذلك الاستقرار السياسي: الذى نعمت به تلك الأقطار خلال عقدين من الزمان، مكن من تفاعل تلك العوامل الخارجية والداخلية معاً. وفي الحقيقة فإن القمع الذى ظهر فى هذه المنطقة في معظم حالاته، لم يجلب سوى حالات اصطناعية من الاستقرار السياسي. كما أن هذه القيم المتمثلة في فضائل العمل الشاق وقوة روابط الأسرة، لا يقتصر وجودها على هذا الإقليم وحده من أقاليم الدنيا. فهي قيم تعمر بها ثقافات عديدة من الثقافات العالمية إذ أن قيمة العمل الشاق لا تزال قيمة سائدة في قطاعات كبيرة من مجتمعات الغرب.

من ناحية ثانية يبرز تعقد القيم الآسيوية تبعا لاختلاف الأديان والثقافات الآسيوية، فمن الصعب الحديث عن قيم آسيوية متطابقة في كل أنحاء الإقليم، ففي بعض الثقافات الآسيوية يقل التركيز على قيمة الكد والاجتهاد والمثابرة، وفي بعض

الفلسفات الآسيوية يجد مفهوم العدل على سبيل المثال ثقلاً أعلى مما يجد مفهوم الأسرة، وفي بعض الفلسفات الآسيوية الأخرى يحدث العكس، ولذلك فإن من الخطأ أن نكون انتقائيين وتعميميين فنستخلص قيماً بعينها ونركز عليها الأضواء ونجعل منها قيماً آسيوية بشكل عام. ويؤكد "شاندرا مظفر" أنه حتى نكون منصفين في شأن القيم الآسيوية، فلا بد أن نعترف بأنها قيم متأثرة بالأديان السائدة في آسيا، كالإسلام والبوذية والهندوسية والطاوية والنصرانية وديانة السيخ. والمبادئ الأساسية الكلية لهذه الأديان، ليست مبادئ اقتصادية بمعنى الكلمة، وإنما هي مبادئ كبرى، همها تكوين الإنسان الفاضل، وصقله بالقيم والخصائل الأخلاقية والروحية. ولا يوجد أي دين في آسيا ينظر إلى الإنسان على أنه مجرد كائن يبحث عن المتعة، ويعبد الثروة والغنى، بل على العكس من ذلك، فكل الأديان النافذة في آسيا تعد الشبق بالمتع المادية وهوس الاستحواذ والاستهلاك، من قبيل الشرور الأخلاقية والإخلال بالثقة بالرب.

إن القيم الحديثة التي تجعل من الدافع الاقتصادي بمثابة الدافع الأكبر لسلوكيات الإنسان لا يمكن نسبتها أبداً إلى الأديان السائدة في هذا الإقليم، كما لا يمكن نسبتها إلى القيم الآسيوية. وبالقدر نفسه، يمكن أن يقال إن القيم الآسيوية ليست كما يفهم البعض قيماً متعارضة مع المبادئ والمؤسسات الديمقراطية.

إن ركائز الديمقراطية الكبرى متمثلة في حكم القانون، والشورى واستقلال القضاء، ومبدأ المحاسبة العامة، وحرية التعبير، إنما هي ركائز موجودة في جوهر كل التعليمات الدينية لشعوب هذا الإقليم. ويخلص "شاندرا مظفر" إلى أنه وبغير اندفاع فى الظن بأن الديمقراطية هي الدفاع الأوفى، أو الضمانة الأكبر للكرامة الإنسانية، فإنه يؤكد أن الدين يتضمن معظم المبادئ الديمقراطية، وأن الدين يشتمل على ما هو أعظم وأشمل من المبادئ الديمقراطية، إذ أنه لا يقف بالمرء عند حدود المحاسبة العامة ومسألة حق التعبير، وإنما يعطي وزناً أكبر لموضوع المسؤولية الشخصية والحسابات الأخرى.(٢٦)

الاهتمام المحلى بقضايا التنمية من وجهة نظر العلوم الاجتماعية:

قدم أحمد زايد وزملاؤه (٢٠١٠) دراسة عن قيم التنمية ضمن مشروع دراسة "قضايا اجتماعية" الذى يموله مركز دعم اتخاذ القرار بمجلس الوزراء ونشرت عام ٢٠١٠، وذلك تأسيساً على البيانات الثانوية للمسح العالمى للقيم ٢٠٠٨، التى أجريت على عينة احتمالية طبقية ممثلة للجمهور المصرى قوامها ٣٠٥١ مفردة. وتم عمل نموذج يجمع بين جهود علماء الاجتماع والاقتصاد للوصول لأدق تعبير عن قيم التنمية لدى المصريين.

وقد قدم لها المشرف على الدراسة مذكراً بأنه خلال الثمانينيات والتسعينيات من القرن العشرين ظهر اتجاه يفسر عوامل التنمية فى ضوء العناصر الثقافية، وأرجع ذلك لسببين الأول يرجع لجهود علماء الاقتصاد فى سعيهم لتأسيس ما يعرف بعلم الاقتصاد التنظيمى بما فيه من إدراك لأهمية القيم والمعايير فى الحياة الاقتصادية

ودورها فى تيسير العملية الاقتصادية. والثانى يرجع إلى تجارب التحول الاقتصادى لبعض الدول خاصة الآسيوية منها حيث استطاعت الوصول لمعدلات نمو جيده فى حين فشلت دول أخرى تبدو متشابهة معها فى نفس الظروف مما أكد أهمية العوامل الثقافية فى تنمية أو عرقلة التنمية الاقتصادية.

تم تقديم اطار تصورى لعلاقات القيم اعتماداً على المسح العالمى للقيم والأسئلة الواردة فى المسح الخاص به:

شكل رقم (١)

الإطار النظري لمؤشر قيم التنمية

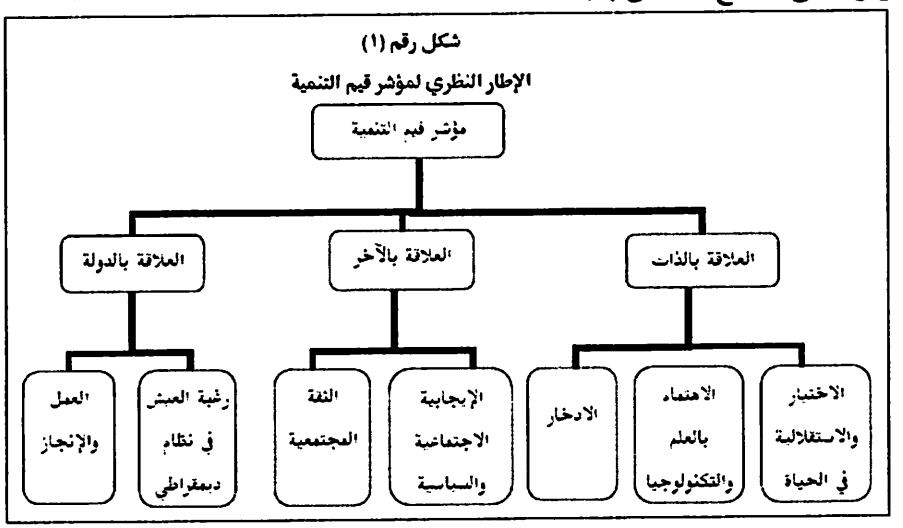

الاطار التصورى للقيم بدراسة قيم التنمية ٢٠١٠ ص. ١٦.

وانتهى الباحثون إلى إعداد قائمة نهائية بالقيم التى تساعد على خلق المؤشر العام للقيم تتوزع على متصل يبدأ من علاقات الفرد بذاته إلى علاقته بالدولة ، مروراً بعلاقاته بالمجتمع فى الشكل الموضح كما يلى:

مصفوفة قيم التنمية النهائية:

المكون	المؤشر الفرعي
العلاقة بالذات	الاختيار والاستقلالية في الحياة
	الاهتمام بالعلم والتكنولوجيا
	الادخار
العلاقة بالآخر	الإيجابية الاجتماعية والسياسية
	الثقة المجتمعية
العلاقة بالدولة	رغبة العيش في نظام ديموقراطي
	العمل والإنجاز

وقد بلغت قيمة مؤشر التنمية فى مصر ٦١ نقطة على مقياس من صفر إلى ١٠٠، مما أقر به الباحثون من اتفاقها بشكل كبير مع الوضع الاقتصادى لمصر لكونها مجتمعاً نامياً يقف بين التقليدية والحداثة إلا أن عليها الكثير لتنجزه.

وفيما يلى أبز النتائج التى استخلصها الباحثون وفقاً للمؤشرات العامة للتنمية كالعلاقة مع الذات ، ومع الآخر ، ومع الدولة:

العلاقة مع الذات:

مؤشر العلاقة مع الذات بلغت قيمته (٦١.١٢) نقطة مما يشير لارتفاع قيمة الاختيار والمسئولية فى الحياة، والذى يشير بدوره إلى بداية التطور الاجتماعى نحو استقلالية الفرد وقدرته على الاختيار والحرية.

مؤشر الاهتمام بالعلم والتكنولوجيا بلغت قيمته (٧٢.٠٧) نقطة، ويشير لارتفاع فى الاهتمام بالعلم والتكنولوجيا فى المجتمع المصرى.

مؤشر الميل نحو الادخار بلغت قيمته (٣٨.٦٩) نقطة، ويدل على انخفاض الميل نحو الادخار وزيادة الميل للإنفاق الاستهلاكى، مع تمايز اجتماعى فى ذلك يميل للريفين عن الحضريين ، وللذكور على الإناث. وعدم وجود تمايز بين الأعمار مع ميل طفيف لكبار السن فى ذلك.

هناك تميز واضح فى صالح مستويات التعليم الأعلى فى كل المؤشرات السابق ذكرها. وهناك تميز فى تلك المؤشرات لصالح من يعملون عمن لا يعملون.

العلاقة مع الآخر: [الايجابية الاجتماعية والسياسية ـ الثقة المجتمعية]

أظهرت النتائج انخفاضاً شديدا فى المؤشرين الدالين على قيم العلاقة بالآخر إذ ظهر مؤشر الثقة المجتمعية (٥٣.٧١) نقطة وانخفض مؤشر الايجابية الاجتماعية والسياسية ليصل إلى (٢٦.٧١) نقطة لوجود مخاوف عامة فى التعامل مع الآخر الأمر الذى رده الباحثون إلى تراجع قيمة الاحساس بالأمن والطمأنينة. ومن هنا تظهر أزمة الثقة بشكل واضح بين الشعب وأجهزة الدولة كالإعلام، ومؤسسات الخدمة العامة، ومعها تنخفض درجة المشاركة السياسية سواء فى الريف أو الحضر مع ارتفاع طفيف فى الدرجات لدى الريفيين لتدخل عامل العصبية والقبلية والعائلية. وترتفع درجات الثقة فى متوسطها العام لدى الحضريين عنه لدى محافظات الوجه البحرى. فى حين أسفرت النتائج عن انخفاض فى درجات المشاركة والايجابية الاجتماعية لدى الحضريين عن باقى المجموعات.

لم تكن هناك فروق دالة بين الذكور والإناث لاتصافهما معاً بحمل تصورات سلبية عن الثقة، وغيرها. فى حين نجد ارتفاعاً فى درجات الثقة المجتمعية كلما ارتفعت المستويات العمرية، وتأتى أعلى درجاته فى الفئة العمرية من ٥٠-٦٠ سنة. كذلك مع ارتفاع المستوى التعليمى. وبدرجات طفيفة لمن يعملون على من لا يعملون.

العلاقة مع الدولة:[رغبة العيش فى نظام ديموقراطى، و العمل والإنجاز]

أظهرت النتائج ارتفاعاً فى المؤشرين الدالين على قيم العلاقة بالدولة إذ ظهر مؤشر العمل والإنجاز (٦٧) نقطة ومؤشر الميل للعيش فى نظام ديموقراطى (٩١) نقطة، ولم توجد فروق كبيرة فى هذه النتيجة ترجع للمستوى الحضرى الريفى فكلا المؤشرين مهمين بالنسبة للريف والحضر، مع وجود فروق طفيفة بين الذكور والإناث لصالح الذكور أرجعه الباحثون لدرجة الاتاحة المتوفرة للذكور فى المجتمع عموماً، وزيادة مطردة فى قيم المؤشر بين المستويات العمرية، كذلك المستويات التعليمية إذ لم توجد الفروق الدالة بين المستويات إلا أنها بدرجة طفيفة تميل نحو المستويات التعليمية الأعلى. وكان متغير العمل أكثر تفرقة بين الأفراد خاصة بين من يعمل ومن لا يعمل على مؤشر العمل والإنجاز وبدرجة أقل على مؤشر رغبة العيش فى نظام ديموقراطى.(٢٧)

وفى دراسة كاشفة عن كثير من الأطر الثقافية والقيم الحاكمة لسلوك فئات من المصريين واختياراتهم قدم "أحمد زايد" وزملاؤه دراسة تهدف إلى التعرف على الأطر الحاكمة للنزاهة والشفافية والفساد واتجاهاتهم نحوها، وإلى التعرف على رؤية المصريين للعالم، والتعرف على ممارساتهم الفعلية لتلك القيم، وقد استطلع فيها رأى عينة احتمالية لأعمار تبدأ من ١٨ سنة، قوامها ٢٠٠٠ مفردة. وفيما يلى عرض موجز لأهم نتائج تلك الدراسة:

النظرة لأخلاقيات المصريين: يرى٨٠% تغير أخلاق المصريين، و٨٨.٤% يرون التغير كان للأسوأ وأرجعها معظمهم للأزمة الاقتصادية. بينما رأى ٢٦.٣% أنه يرجع لضعف الوازع الدينى. ومن مظاهر التغير فى البناء الأخلاقى للمصريين أن ٦٣.١% يرون أن الأخلاق السيئة باتت سمة العلاقات الانسانية السيئة، ويرى ٧٨.٦% أن التغير يسير من سيئ لأسوأ، ويرى ٧٠.١% أن قيم المصريين تحتاج إلى بعض الإصلاحات. بينما يرى ١٥.١% أنها تحتاج إلى تغييرات جذرية.

النظرة للمستقبل: يخاف ٦٣.٤% من المصريين من المستقبل، فى حين يطمئن ٣٦.٦% على مستقبلهم، ويرجع ذلك إلى الظروف الاقتصادية السيئة، ويرى ٣٧.٤% أن سبب ذلك عدم وجود رؤية بينما يرى ٢٥.٩% أنه لانعدام الثقة.

النظرة للفساد: يرى ٨٣.٦% أن الفساد زاد فى مصر، وأن رجال الأعمال ذوى السلطة هم الأكثر فساداً بنسبة ٤٣.١% ويرى ٦.١% أن رجال الدين الخاضعين للحاكم هم الأقل فساداً. كما احتل انتشار الرشوة أولاً والمحسوبية ثانياً، كأهم مظاهر للفساد فى مصر، بنسبة ٧٠.٦% من العينة.

اتجاهات المصريين نحو قيمة الاتساق: أفاد ٨٨.٤% أن المجتمع المصرى يعانى من نقص قيمة الاتساق، والتناقض بين القول والعمل، ويرجع الناس ذلك إلى النفاق والكذب بنسبة ٥٤.٧% والخوف على المصلحة الشخصية بنسبة ٥٣.٦% ، وإلى الفهلوة والكسب السريع بنسبة ١٢.٤% وإلى الخيانة بنسبة ١١.٧% ، والفئات الأكثر تناقضاً هم رجال السياسة بنسبة ٨٣.١% ثم رجال الشرطة بنسبة ٧٣.٢% ورجال الدين بنسبة ٤٣.٠% ، ورجال القضاء بنسبة ٣٨.٤%، كما يرى ٤٣.٠% أن رجال الدين لا يعملون بما يقولون وهو أمر أرجعوه إلى التدين الشكلى والمظهرى بنسبة ٨٤.٩% وإلى إغراءات الحياة بنسبة ١٧.٣%. وقد رفض ٩٨.٤% ممارسات التناقض وعدم الاتساق خاصة فى القيم الدينية.

قيمة العدل: ثمة شعور متزايد بالظلم داخل المجتمع المصرى بنسبة ٤٩.٧%. وتزيد إذا طبق الفرد على نفسه معيار الظلم لتصل إلى ٦٣.٨%، أفادت غالبية عينة الدراسة أن المجتمع المصرى يسوده الظلم أكثر من العدل بنسبة ٧٥.١%. ولقياس قيمة السعى إلى العدل تبين أن ٥٠.٤% من العينة يفوض أمره لله، ويليها تقديم طلب بنسبة ٤٠.٤%، ومحاولة الحصول على واسطة بنسبة ١٢.٣% أو دفع رشوة بنسبة ٥.٨%.

قيمة الأمانة: يستدل على مفهوم الأمانة عند المصريين فى هذه الدراسة بالامتناع عن شهادة الزور بنسبة ٦٧.٦%، والخيانة الزوجية ٥٧.٨%، وأخذ رشوة بنسبة ٤٩.٨%، والمماطلة فى رد الحقوق بنسبة ٣٨.٧%، وإفشاء الأسرار بنسبة٤٥.٤% والسمسرة بنسبة٣.٢% والتزويغ من الشغل بنسبة٨.٤% والغش فى الامتحانات بنسبة ١٠.٣% والتصويت فى الانتخابات مقابل أجر بنسبة ١٣.١%.

قيمة الوضوح: يفضل معظم المصريين عدم الإفصاح بنسبة ٨٠% ويميل للإفصاح ما نسبته ٦% ، وربط ١٤% ميلهم أو عدمه على عوامل أخرى موقفيه وخاصة بطبيعة البيانات التى يعبر عنها. وفى قياس تلك القيمة يؤكد اتجاهات الغموض وعدم الإفصاح بنسبة ٧٢% وخاصة عن المكسب والخسارة، ولا يفضل بنسبة ٧٨% الإفصاح عن الجوانب المتعلقة بكشف الذات أو الاعتراف بالأخطاء. وتأتى أسباب ذلك على التوالى فى: الخوف، والحفاظ على المصلحة الشخصية، وعدم الثقة فى الآخرين، وإلى أنه عادة مصرية بنسبة ٢٠% .

قيمة الصدق: يؤكد ٥٣% من المصريين أن هناك مواقف يضطر فيها الانسان للكذب، لتجنب المشكلات التى تنتج عن قول الحقيقة، والخوف ، وغياب الوازع الدينى، والمظهرية والتباهى أمام الآخرين، وأشارت البيانات إلى أن ١٦% فقط من المصريين يتعاملون بصدق مع الآخرين، بينما يتعامل ٧١% منهم بنوع من الكذب، ويؤكد ٧٦% منهم زيادة الكذب خلال الخمس سنوات الماضية (٢٠١٠، قبل الثورة)، ويرجع ٤٦% سبب ذلك إلى غلبة المصالح الشخصية، و٤١.٥% منهم إلى فقدان الوازع الدينى، و٣٧% لانعدام الأخلاق، ٢٨% لانعدام الثقة فى الآخرين. ويترتب على قول الصدق عدد من المشكلات ويكون ضارا أحيانا لدى ٦٧% ، ويترتب عليه فقدان العلاقة مع الآخرين لدى ٨١% ، ومشكلات فى العمل لدى ٣١% والحقد والحسد لدى ١٥% من المصريين. ويتسامح معظم المصريين -رغم رفضهم للكذب- مع كذب المسئولين الحكوميين لطمأنة الناس.

قيمة المشاركة (الاتجاه نحو العمل الجماعى): ٧٩% يرون أن الناس تتباعد مقابل ٢١% يرون عكس ذلك، ويفضل ٧٦.٤% العمل فى فريق. ويرى المصريون أن المسئولين الحكوميين لا يعملون كفريق وأن كل مسئول يعمل بمفرده بنسبة ٦٨.٧% ، مقابل ٣١.٣% يرون أنهم يعملون كفريق. ويفضل ٧٠% منهم المطالبة الجماعية بالحقوق المتشابهة والذين لهم نفس الحق. ويفضل ١٤% المطالبة بحقوقهم بمفردهم.

المشاركة فى الانتخابات: يرى ٨٠.٥% ضرورة مشاركة المواطن فى الانتخابات مقابل ١٣% يرون أنها غير ضرورية. وبرز اتجاه المصريين بنسبة ٩٥.٣% فى مشاركة الناس فى حل مشكلات المجتمع المحلى. وأقر ٥١.٤% أنهم سبق لهم التصويت فى الانتخابات.

مشاركة الفئات الاجتماعية المختلفة: تأتى مشاركة الفلاحين أكثر من غيرهم بنسبة ٥١%، يليهم الشباب بنسبة ٤٥%، ثم قيادات المجتمع المحلى بنسبة ٤١% والمهنيين بنسبة ٣٦.٥% ثم كبار السن بنسبة ٣١% ثم تأتى مشاركة المرأة فى المرتبة الأخيرة بنسبة ٢٥% فقط.

قيمة الثقة(الاتجاهات نحو الثقة): يرى ٦٨% من المصريين أن الثقة قد انخفضت خلال السنوات الخمس الماضية. وترجع تلك الحالة إلى الاهتمام بالمصالح الشخصية، فقدان الضمير، وغياب الصدق، وانتشار النفاق، وفقدان الوازع الدينى. ويؤكد ٨٧% على توخى الحذر عند التعامل مع الناس بينما يرى ٩% إمكانية الوثوق فى من نتعامل معهم.

الجماعة الأولى بالثقة لدى المصريين الأقارب ٨٣% والأصدقاء ٢٧% والجيران ١٨.٤% والجماعات الأخرى بنسبة ١٠%. أما الفئات التى يشك فيها المصريون

يأتى فى مقدمتها المسئولون الحكوميون بنسبة ٤٨%، ثم السياسيون بنسبة٣٣% ثم الجيران ١٤.٤% وأهل المنطقة ١٤% وزملاء العمل ١٣.٣%. والشخص الجدير بالثقة لدى المصريين هو الشخص الأمين بنسبة ٦٤% ويليه الشخص المتدين بنسبة ٦٣.٥% والأقارب بنسبة٢٣% أما الشخص المتعلم ففى أدنى مستويات إمكانيات الثقة فيه بنسبة ١٢%. أما المؤسسات الجديرة بالثقة فتتمثل فى الجمعيات الأهلية بنسبة ٢٧.٥% يليها القطاع الخاص بنسبة ٢٢.٤% ووسائل الإعلام ٢٠% والأجهزة المحلية بنسبة ١٣% والنقابات ١٢%. ويثق ٥٠.٤% فى الحكومة المصرية بينما لا يثق فيها ٤٩.٦%. وتتمثل أهم الأسباب لدى من لا يثقون فى الحكومة فى عدم الوفاء بتعهداتها عند ٦٤% وعدم اهتمامها بالفقراء عند ٤٦% وانحيازها لرجال الأعمال بنسبة ٢٢% وعدم تصديها للفساد بنسبة ٢٢% أيضاً.

قيمة المحسوبية: يرى ٨٧.٩% أن المحسوبية زادت فى الخمس سنوات الأخيرة، ويرى ٨٢.٩% أن المحسوبية منتشرة بدرجة كبيرة. ويرى ٨٩.٧% أنهم لا يستطيعون قضاء مصالحهم دون واسطة، ومن بين هؤلاء يرى ٨٦.٧% أن الواسطة ذات فائدة فى تخليص المصالح، ويرى ٢٦.٤% أنها توفر الوقت، ويلجأ ١٣.٩% للواسطة لتقليل المجهود الناتج عن الاجراءات الحكومية، ويرى ٨.٤% أن اللجوء للواسطة يمنح الشخص مكانة بين الناس. وتستخدم الواسطة لحل المشكلات عند ٤٢.١%، وأقر ٢٦.٤% دفعهم لرشاوى لإنهاء مصالحهم. ويرى ٥٥.٨% أن المؤسسات الحكومية هى أكثر الأماكن التى تستخدم فيها الواسطة: مثل أقسام الشرطة، والتعامل مع المرور، والمحليات، ومصلحة الضرائب، وأقل الأماكن استخداما للواسطة هيئة القضاء بنسبة٥.١%.

رؤية المصريين للعمل الحكومى: يفضل ٧٤.٢% من المصريين عمل أبنائهم فى الوظائف الحكومية، مقابل عدم تفضيل ٢٥.٨% لذلك.

قيمة الإنجاز: يفضل ٦٠% من العينة الحصول على عائد من غير تعب وأن الاهتمام بالإنجاز لا يمثل لهم أى قيمة، بينما يرى ٢٠% أن الاهتمام بالإنجاز فى الحياة من القيم الايجابية، ويرى ٢٠% أن تحقيق الاثنين معاً أى الحصول على عائد بدون تعب مع الاهتمام بالإنجاز من الأشياء المهمة فى الحياة.

القدوة والمثل فى الحياة: جاءت القدوة الدينية فى المرتبة الأولى بنسبة ٥٦% تليها القدوة العائلية بنسبة ٣٥% وتأتى بعدها بمراحل بعيدة القدوات العلمية٦.٢%، والسياسية ٢.٢% والفنية ٠.٨% . وهى كما يتضح من العرض قدوات مجتمع تقليدى.(٢٨).

يظل تفسير الشخصية المصرية فى علاقتها بالقيم عموما، وقيم النهضة خصوصا، مثار جدل ورد بين أصحاب التخصصات المختلفة وهنا يمكن النظر للمجتمع المصرى من واقع ما سبق عرضه على أنه مجتمع أبوى شأنه فى ذلك شأن الشعوب العربية، فما هو المجتمع الأبوى؟

المجتمع الأبوى هو ذلك المجتمع الذى يملك فيه الأب (أو الكبير بشكل عام) المال والسلطة والقرار والحكمة والمعرفة، فى حين يكون الأبناء (أو التابعين بشكل عام) تابعين متلقين لا يتحركون ولا يفعلون شيئا إلا من خلال الأب الذى يعرف كل شيء ويفكر بالنيابة عنهم فهو أكثر منهم خبرة ومعرفة بالحياة وأدرى بما يصلحهم، وهم لذلك يسلمون له إرادتهم. وفى هذا المجتمع نرى إعلاءً لقيم الطاعة والإتباع والتسليم للكبار، ونرى خوفا من الاستقلال والإرادة الشخصية والإبداع والتجديد، فما هو قائم أفضل بكثير مما يمكن أن يكون (لأنه ينتمى إلى جيل الكبار)، وليس فى الإمكان أبدع مما كان، وما فعله الأولون هو الحكمة بعينها التى يجب السير على منوالها، أما المحدثون فقد لوثتهم الأفكار والمذاهب فلا يوثق فى رأيهم ولا يطمأن إلى فعلهم.

وفى المجتمع الأبوى يصبح الزمن الماضى هو أفضل الأزمنة وتسود فكرة الزمن الجميل، ويقدس كل قديم ويحقر كل حديث، ويصبح التراث بما يحتويه من ثمين وغث قانونا يحكم الحياة المعاصرة ويسقط عامل الزمان وعامل المكان وعامل الظروف المتغيرة، وتصبح كل الكتب القديمة مقدسة وتفسيراتها أيضا مقدسة والممارسات القائمة عليها مقدسة، والأشخاص المتصلين بها مقدسون، وهنا يجد العقل نفسه يتحرك وسط حقل ملغم بالمقدسات فيفضل الوقوف بديلا عن مخاطر الحركة المحاطة بآلاف المحاذير والخطوط الحمراء.

وللمجتمع الأبوى جذور عميقة فى الحياة المصرية فقد رسخ له الكهنة فى مصر القديمة ليضمنوا ولاء الناس للفرعون ولهم. ثم توالت الرسالات السماوية اليهودية والنصرانية والإسلامية والتى تحمل فى جوهرها فكرة التوحيد لله والعبودية له وحده دون سواه والتحرر من أى عبودية للبشر وتحرير العقل من أغلاله، إلا أن أهواء ومصالح رجال الدين المتحالفين مع السلطة رسخت فكرة القداسة والأبوية والطاعة المطلقة لبعض البشر كآباء أو كهنة أو حكام بأمر الله فترسخت مبادئ المجتمع الأبوى الذى يلغى الأفكار والعقول والإبداع والتطور لحساب الطاعة والانقياد والتسليم لبشر يملك ويحكم ويفكر ويخطط بوكالة وتفويض من الله على حد زعمهم أو زعم من يقدسونه. وقد تأخذ فكرة المجتمع الأبوى معنى الاحترام والتبجيل للكبار عموما وللآباء على وجه الخصوص (وهم بالفعل جديرين بالاحترام جزاء ما قدموه لأبنائهم)، ولكننا هنا نتكلم على مستوى يقوم على تقديس الكبير والقديم وتحقير

الصغير والحديث، وهذا يجعل الحياة تتجمد أو تتقهقر، ويجعل الناس يهاجرون دوما إلى الماضى وينسون الحاضر والمستقبل، ويجعل العبودية لغير الله، ويرسخ لفكرة الاستبداد والطغيان سواءً من الحكام أو من رجال الدين، ويصم الحرية والاستقلال والمساواة.

وساعد على ترسيخ المجتمع الأبوى وجود النهر، ذلك المجتمع الذى يحتاج إلى سلطة مركزية تدير النهر وتتحكم فى مياهه إذا فاضت أو غاضت، وهذا الأمر لا يستطيع الأفراد وحدهم القيام به نظرا لضخامته، وهذا أعطى للسلطة المركزية قوة وسلطانا.

وفكرة المجتمع الأبوى على المستوى السياسى والاجتماعي ترسخ لحكم الفرد لأنها تعطى الحاكم كل حقوق ومميزات الأب فى حين تضع الشعب كله فى موضع الأبناء القصّر الذين يحتاجون لرعاية الحاكم ووصايته وتوجيهه. وإذا حدث ومات الحاكم فإن الرعية يشعرون باليتم الشديد، ويخرجون خلفه بالملايين يبكون.(٢٩)

ويحذرنا مصطفى صفوان، في إطار حديثه عن البنيوية والتحليل النفسى ومشكلة الأب، يحذرنا من أنه كلما ظلمنا الدكتاتور وأمعن فى ظلمه لنا طالبنا بآخر قد يكون أكثر ظلماً منه، والحل فى رأيه أن يكون لدينا حاكم مسئول أمام محكوميه.(٣٠)

من ناحية ثانية اتفق الكثير على ما قدمه حامد عمار من مفهوم الفهلوى لتفسير كثير من سلوكيات المصريين الأمر الذى يؤكد السياقية Contextuality وهى تشكل عددا من صور ومظاهر الفهلوة فى الشخصية والحياة المصرية في دراسة مبكرة للدكتور "حامد عمار"(١٩٦٤) عن أحوال المجتمع المصرى والشخصية المصرية ضمنها كتابه: "فى بناء البشر: دراسات فى التغير الحضارى والفكر التربوى، وفى هذه الدراسة القيمة حاول الدكتور عمار أن يحدد سمات مميزة لشخصية المصرى الفهلوى نذكر منها بإيجاز:

١- التكيف السريع والقدرة على التلون مع الموقف ونقيضه.

٢- النكتة المواتية.

٣ - المبالغة فى تأكيد الذات والإلحاح على إظهار قدرة فائقة. ومن سمات "الفهلوة" المبالغة فى تأكيد الذات (قد يكون ذلك إخفاءً للشعور بالضآلة) المبالغة فى تأكيد "الكرامة الشخصية" بمناسبة وبدون مناسبة، والاهتمام المبالغ فيه بالشكليات فى المناسبات والأفراح والمآتم.

٤- العلاقة الملتبسة مع السلطة : فالفهلوى برغبته الدائمة والملحة فى تأكيد الذات يشعر فى قرارة نفسه بالسخط على الأوضاع التى توجد التمايز والتفرقة أيا كان نوعها.

٥ ـ الإسقاط والتهرب من المسئولية : لكى يزيح المسئولية عن نفسه ويلقيها على غيره من الناس، أو على ظروف خارج نطاق الذات تبرر ما يقع فيه من مواقف الخطأ أو التقصير، وهو ما يعرف فى علم النفس بوجهة الضبط الخارجية حيث يعتقد الفرد أن أحداث حياته تمت بتأثير من الآخرين أو من الحظ أو من عوامل لا يملك التأثير فيها أو تغييرها.

٦ – الفردية وغلبة ال" أنا "، وعدم التوافق مع العمل الجماعى: وهو تأكيد للذات من ناحية، وانصراف عن احتكاك الذات بغيرها من ناحية أخرى مما يعرضها لمواقف تنكشف فيها حقيقتها، أو تذوب فيها شخصية الفرد فى شخصية الآخرين.

٧ ـ الحرص على الوصول إلى الغنيمة بسرعة ومن أقصر الطرق دون الاعتراف بالمسالك الطبيعية : ولذلك يبحث الفهلوى دائما عن وسيلة تجعله يقفز على المراحل، ويتخطى الحواجز باللجوء إلى الكذب أو التزوير أو الوساطة، أو الرشوة أو الغش، إذا وجد أنه لن يصل إلى الهدف بالطريق الطبيعى. (٣١، ٣٢)

وقدم مركز "هوفستيد" دراسة حالة لمصر بعد القياسات التى تمت على عينات دولية حسب منظوره متسائلاً ماذا عن مصر؟ فيقول انه إذا بحثنا في الثقافة المصرية من خلال منظور النموذج الخماسى ل"هوفستيد" فيمكننا الحصول على لمحة جيدة عن الموجهات العميقة للثقافة المصرية قياساً إلى الثقافات العالمية الأخرى . ونعرضها فيما يلى:

مسافة السلطة: هذا البعد يتعامل مع الحقيقة القائلة بأن جميع الأفراد في المجتمعات ليسوا على قدم المساواة - ويعبر عن موقف من الثقافة تجاه هذه الفوارق بيننا. يتم تعريف مسافة السلطة بأنها **إلى أي مدى يقبل الأعضاء الأقل قوة في المؤسسات والمنظمات داخل البلد وإلى أى مدى يتوقعون أن يتم توزيع السلطة بشكل غير متساو** ودرجات مصر عالية على هذا البعد (الدرجة ٧٠) مما يعني قبول الناس للنظام الهرمي الذى يضمن لكل فرد مكان فيه والذي لا يحتاج إلى مبرر آخر. وينظر للتراتب الهرمي في المنظمة على أنه عاكس لعدم المساواة المتأصلة، تحظى المركزية فيه بالشعبية، يتوقع فيه المرؤوسون أن يذكر لهم ما يجب عليهم القيام به، والرئيس المثالى فيه هو المستبد الخير benevolent autocrat .

الفردية: والقضية الأساسية التي يتناولها هذا البعد هى **درجة الاعتماد المتبادل التى يحافظ عليها المجتمع بين أعضائه.** في المجتمعات الجمعية تنتمى الناس إلى 'مجموعات' تعتني بهم في مقابل الحصول على الولاء. ومصر، برصيد ٢٥ على هذا البعد يعتبر مجتمعاً جماعياً Collectivistic ويتضح هذا في الإلتزام الوثيق والطويل الأجل بعضوية الجماعة، قد تكون أسرة نووية، أو أسرة ممتدة، أو علاقات

ممتدة. والولاء في الثقافة الجمعية قاعدة بالغة الأهمية، وتعلو على ما عاداها من القواعد والأنظمة المجتمعية والتعاملات الأخرى. فالمجتمع يعزز علاقات قوية حيث يتحمل الجميع المسؤولية عن زملائه أعضاء جماعتهم. ففي المجتمعات الجمعية تؤدى المخالفة إلى الشعور بالعار وفقدان ماء الوجه، وينظر إلى علاقات صاحب العمل مع الموظفين بشكل أخلاقى (مثل ارتباط الأسرة)، وفى قرارات التعيين والترقية يجب مراعاة الجماعة الداخلية للموظف، فالإدارة هى إدارة للمجموعات.

الذكورة/الأنوثة؛ الدرجة العالية على بعد (الذكورة) تشير إلى أن المجتمع سوف يتم تحفيزه ودفعه عن طريق المنافسة والإنجاز والنجاح، والنجاح يحدده الفائز، أما الدرجة المنخفضة على هذا البعد (الأنوثة) فتعني أن القيم السائدة في المجتمع هى: الاهتمام بالآخرين، وجودة الحياة . **فالقضية الأساسية هنا هو ما يحفز الناس، هل هو الرغبة في أن يكون الأفضل (الذكورة) أو تفعل ما يروق لك (الأنوثة)** درجات مصر على هذا البعد (٤٥) وبالتالي يعتبر المجتمع مؤنثاً نسبياً. وفي البلدان ذات التوجه الأنثوى يكون التركيز على "العمل من أجل العيش"، ويسعى المديرون لتوافق الآراء، ويعلى الناس من قيمة المساواة والتضامن والجودة في حياتهم العملية. ويتم حل النزاعات عن طريق التسوية والتفاوض. ويفضل الحوافز مثل الوقت الحر (الاجازات) والمرونة. التركيز يكون على الرفاه، لاتظهر المكانات الاجتماعية بدرجة عالية، المدير الفعال هو الشخص الداعم، ويتم تحقيق عملية صنع القرار من خلال المشاركة.

تجنب عدم اليقين: تجنب الغموض، لهذا البعد علاقة مع الطريقة التى يتعامل بها المجتمع مع حقيقة أن المستقبل لا يمكن أبدا أن يكون معروفا: علينا أن نحاول السيطرة على المستقبل أو مجرد السماح له بالحدوث. هذا الغموض يجلب معه القلق، وتعلمت الثقافات المختلفة كيفية التعامل مع هذا القلق بطرق مختلفة. **والفكرة هنا هى إلى أي مدى يشعر أعضاء الثقافة بأنهم مهددون من قبل حالات غامضة أو غير معروفة؟ وكيف ابتكرت المعتقدات والمؤسسات التي تحاول تجنب هذه الحيرة؟**. يتضح هذا في درجات هذا البعد، ودرجة مصر على هذا البعد (٨٠) درجة، وبالتالي لدى المصريين تفضيلات عالية لتجنب عدم اليقين. والدول التى تظهر درجات عالية من تجنب (الغموض) وعدم اليقين تحافظ على رموز وعقائد وسلوكيات جامدة، لا تتسامح مع السلوكيات والأفكار غير التقليدية. في هذه الثقافات هناك حاجة عاطفية للقواعد (حتى وإن كانت هذه القواعد لا تعمل) الوقت هو المال، الناس لديهم الرغبة الداخلية للانشغال والعمل الجاد، والدقة والالتزام بالمواعيد هي القاعدة، والابداع يمكن أن يواجه المقاومة، والأمن عنصر هام في دوافع الأفراد.

التوجه طويل المدى و يرتبط ارتباطا وثيقا بتعاليم كونفوشيوس، ويمكن أن تفسر على أنه التعامل مع مجتمع يبحث عن الفضيلة، **فإلى أي مدى يظهر المجتمع منظور عملي موجه نحو المستقبل بدلا من منظور تقليدى تاريخى قصير الأجل.(٣٣)**

وفى عرض لنتائج العينة المصرية في اجابتها على استبيان المسح الدولى للقيم، استند "هوفستيد" (٢٠١٠) على تقدير لبعض الأبعاد الثقافية في عدد من الأسئلة المتضمنة فى المسح العالمى للقيم WVS حيث ذكر أن موقع مصر هو السابع على بعد التوجه طويل المدىLTO، بينما جاء ترتيبها (٩١) بين ٩٣ دولة. وهو ترتيب متدن للغاية . ص. ٢٥٨.

وتأخذ درجات أدنى على بعد التساهل مقابل التقييد (IVR) إذ احتلت الموقع (٤) والترتيب (٩٢) ومعناه أننا في مصر لا نعير الجدية اهتماماً. ص. ٢٨٥. وفى تصنيف ثان وقعت مصر في أدنى الدرجات في التوجه طويل المدى في علاقته بالتقييد. ص. ٢٨٧. مما يعنى الاستسهال والخضوع للقيود المعوقة للإنتاج. (٣٤).

ما العمل لتفادى سلبيات الثقافة الشائعة في مصر

سبق أن ذكرنا في دراسة سابقة أن الاطمئنان للغد يجعل الفرد مستجيباً لأية سياسات يمكنها تحسين وضعه، وعند النظر للاستجابات على سؤال خاص بالاطمئنان للغد نجد أن الأسباب الذاتية ترتبط باستكمال أدوات الفرد فى خلق حياة كريمة ذات مستوى جيد من نمط الحياة كما تتمثل فى إكمال التعليم، والقدرة على شراء الاحتياجات، وإيجاد وظائف جيدة، والحصول على سكن، والزواج، وتلقى رعاية طبية جيدة. تزيد الأسباب الاقتصادية على ما سبق من الأسباب الذاتية إذا كانت الرغبة فى تحسين البلد كشرط للاطمئنان بنسبة ٤٢.٥% وتحقيق العدل فى أخذ كل واحد فرصته، وتحقيق العدل للجميع. مما جعلنا نرى ارتباط الحلم الذاتى بالعام الوطنى فى هذا الشأن إذ أن أسباب أو شروط الاطمئنان للغد هى: تحسن ظروف البلد، وعند تحقيق العدالة، وأخذ كل فرصته. وعند إيجاد وظيفة جيدة ،'وتوفر القدرة على شراء الاحتياجات، وهى صورة تربط بين الذاتى، والعام. اللافت هنا أن التعليم على الرغم من اعتباره فى كثير من الأدبيات قاطرة الاطمئنان إلا أنه لم يكن وسيلة للاطمئنان للغد.(٣٥) وتدعونا هذه النتيجة للتأنى والروية في فهم رغبات المواطنين والوعى بالجوانب السلبية التى تغطى على جوانبهم الذاتية الايجابية.

والصورة التى قدمت لنا من واقع البحوث لا تنم أبداً عن شعب يريد التقدم والنهوض فهذا الكم من المفاسد، واختلال منظومة القيم التى تم الاشارة إليها سابقاً تعبر عن شعب يريد بالكاد أن يعيش لا أن يتبوأ مكانة راقية بين الأمم، فكيف لشعب يريد الكسب بلا عناء أن يحافظ على مكتسباته، أو أن ينهض ولديه هذا الكم من عدم

الثقة التى تبنى عليها النهضات الاقتصادية، والثقة رافد أساسى من روافد رأس المال الاجتماعى الذى إن توفر - كما يقول "فوكوياما"- لتقدمت التنمية بكل أشكالها درجات كبيرة. إن الصورة المتقدمة تبرز لنا شعباً لا يجد طريقاً للنهوض، وغياب لوسائله فى أذهانهم، فضلاً عن استكانتهم لحياة استهلاكية سفيهة.

وترسم لنا تقارير المقارنات الدولية، عن أبعاد الثقافة، صورة ثقافة جماعية متخثرة معوقة للنمو الشخصى، والجماعى ومؤسسة للسلطوية الاجتماعية والسياسية، وركون إلى المألوف وعدم المجازفة فى اقتناص الفرص الجديدة وخوف ونفور من غير المألوف الذى يميز الشعب المبدع وكأن المصريين لا يبدعون إلا فى ظل شعور بالأمان يطوق حياتهم، مما يجعلهم يماطلون فى العمل وفى ظل توجه للمستقبل يتسم بعدم التجهيز له من مثابرة وسعى دؤوب، فضلاً عن انغماس فى الحاضر بلا حراك، لا يتصدون للمبادرات إلا استجابات قلقة، فنحن مستحثون غير مبادرين وهذا فى حد ذاته تدهور كبير عما كانت عليه مصر فى تاريخها المجيد، وإن حدث وقمنا بالمبادرة نلنا من أهلنا اللوم المرير وعدم التشجيع، ونحن تراثيون لا يكاد الواحد فينا يتكلم حتى يتلو من المحفوظات الدينية ما يرسله لمستمعيه من رسائل تطمئنهم أنه على دربهم ولن يأتى بجديد يقلقهم منه.

إلى جانب أننا غير متوازنين فى نظرتنا للزمن فنحن إما موغلون فى الماضوية، أو مغرقون فى الحداثة او مغمورون بحاضر يأسرنا بين براثنه، فلا نأخذ من ماضينا القيم التى تعلى من قدرنا أمام أنفسنا فيما يسمى تقدير الذات الجمعى فنحيا فى حاضر مدفوعين بالإنجاز والإبداع لنصل لمستقبل مشرق بأيدينا، لا نقل عن أمم اخرى بلا حتى أبداع فى النقل. وهو ما يزيد من إحساسنا بالعجز، فنظل مراوحين مكاننا والأمم تتسابق من حولنا وكأننا نعيش فى حلم هذائى أسرى ماض مجيد وواقع مريض، محاطين بسياق سيئ يحثنا على إفراز أسوأ ما فينا من خصائص. نجرى وراء المألوف وننفر ونفر مما يحتاج لجهد فى الإيضاح خاصة فيما يخص الأمور الفكرية والثقافية. وهذا ينبئ بعدم التسامح أو قبول الآخر، فمصر التى تميزت على طول تاريخها باستيعاب الآخر المختلف جنساً ودينا وثقافة، تجثو الآن طريحة على أرض التفتت الاجتماعى ومناوئة للرشادة فى اتخاذ القرارات اجتماعيا، وسياسياً ، واقتصادياً وثقافياً وحتى للأسف علمياً.

وفترة التحول لدينا تتحول لكابوس مفزع من المخاوف والضبابية والتخوين لعدم لجوئنا للأسباب التى تنير لنا الطريق ومنها المصالحة العامة مع كل من يقدم خدمة لهذا الشعب ولم يسرقه فساداً، ويحكم من ليس لديه خبرة الحكم ولا يدرك خصائص

هذا الشعب، و يتخذ من القرارات ما يرجع بهذا البلد إلى مراحل تاريخية منقضية من الاعتماد على الريع، والتجارة. ويعتمد على خطوات اقتصادية ريعية، تجارية، تقليدية، أقرب ما تكون كحالة المماليك قبيل الاحتلال العثمانى ولا يقدم نفسه كراسم ومخططِ وموجهِ للتنمية الشاملة التى تعود على التنمية الذاتية لأفراد الشعب بما يجعلهم يسعون لتنمية قدراتهم، فيرفعون من مستواهم كأفراد وكجماعات، وتكوين المهارات ورؤوس الأموال، وتزيد معدلات الادخار العام فينعم المجتمع بما لديه من أرصدة بشرية ومادية.

ما سبق يدعونا أيضا إلى تأييد مقولة "إدجار موران" بأن كلمتى الاصلاح، والثورة أصبحتا غير كافيتين وربما صار الأفق الوحيد المتاح للخلاص هو التحول"(٣٦) إلا أنه علينا رسم خطة التحول للتغيير استنادا إلى الحقائق التى أسفرت عنها الدراسات والبحوث المختلفة، والتى تتفق على كثير من الجوانب التى يمكن البدء في الاعداد لتعديلها شريطة الاستمرار، والجدية، والمثابرة، والابداع، والتدعيم والتقويم المستمر لكل الخطوات وبمشاركة كل الجهات التى تسعى لرفعة هذا الوطن. وقد تكون خطوة البداية هى تجميع كل ما أسفرت عنه العلوم الاجتماعية والثقافية، والاقتصادية بشأن الواقع المصرى، وضبط اتجاهاتها النظرية بحيث تسير في طريق واحد متعدد الروافد وليست طرقاً متعارضة مع استبعاد -قدر الإمكان- أثر الأيديولوجيا التى تزيد الأمر اشتعالاً والخصومة الفكرية لدداً.

يقدم لنا علم النفس الايجابى مسارب أخرى لتحقيق ذلك التحول : فيقدم مداخل إيجابية لكل من الأفراد والجماعات. مثل المشروعات المالية متناهية الصغر ، وبرامج التمكين المرتبطة بها، وهى فرصة لتدخل علم النفس الايجابى في الموضوعات ذات العلاقة ، ويبرهن الباحثون على خطأ الافتراض البسيط الواقع خلف هذه البرامج وهو أن الرخاء الاقتصادى المتزايد سيتم ترجمته إلى رخاء أكبر على المجتمع واستخدموا فى ذلك مسحاً وطنياً سنويا مِنْ كوستاريكا لإظهار أنَّ الحرمان من الدخل ليسَ البديهية المثالية المؤدية للحرمان من الرفاه وجودة الحياة، والسياسات التى هدفتْ للتعامل مع أحد الموضوعات فيها لا تؤثر بالضرورة على موضوع آخر. هذا ويقترح علماء النفس الايجابيون مدى أوسع مِنْ التطبيقات وتدخلات عِلم النفس الإيجابية للحد من الفقر.

المهم هنا أن علم النفس الايجابى يخدم بشكل أفضل عند تحويل تركيزه من الفرد إلى بؤرة أوسع على درب النجاح والرفاهية الجماعية. لأنه بإضافة الاستكشافات العلمية للمجتمع الجيد إلى البحثِ الحالى عن رفاهية الحياة، عندها يمكن لعلماء النفس الايجابيون أنْ يُؤثروا إيجابياً على حياةِ أولئك الذين يَعِيشونَ حياةً فقيرةً بالإضافة

إلى الأفرادِ الأكثر غنىً. بالإضافة لذلك لابد من بناء مؤسسات ايجابية، والتركيز على العلاقات البين شخصية وتجويدها مع ربط السياسات بالأهداف المطلوب تنفيذها. مع التأكيد على اتباع أساليب ديموقراطية في بناء وتنظيم وتقويم كل الخطوات اللازمة لذلك. (٣٧) وتستخدم لإحداث التنمية وفق هذا المنظور كل الأساليب والآليات النفسية لتغيير الاتجاهات وتنمية القدرات، والابداع، ووسائل المساندة النفسية اللازمة.

فيما يلى حصر نسبى بالمهام التى يجب التعامل معها بجدية شديدة لتحسين وتنمية قدرات المصريين على هدى من نتائج البحوث:

م	الخاصية أو القيمة	الوضع الحالى	اتجاه العمل لتنميته
١	الفرديـــة	متدنية	رفع درجة المسئولية
٢	الجماعيـــة	متناقض ومعطل	تأكيد ايجابياتها، ومقاومة سلبياتها
٣	مسافات السلطـة	زائدة	تقليل الفوارق السلطوية بين الناس
٤	الذكورة/ الأنوثـة	متوسطة	التأكيد على تحسين وضع المرأة ومشاركتها في التنمية
٥	تجنب الغموض "عدم اليقين"	زائدة جداً	التدريب على التفكير العلمى فى المشكلات
٦	التوجه طويل المدى	قليل جداً	التدريب على إدارة الأهداف وتأجيل الاشباع
٧	التوجه نحو المستقبل	ضعيف	التدريب على توازن النظر للزمن والاستعداد للمستقبل
٨	السياقيـــة	زائدة	التدريب على تحمل ضغوط الموقف، والأصالة الأخلاقية
٩	العلاقة مع الذات	قليلة ومضطربة	التدريب على الأصالة الأخلاقية والاهتمام بالعلم والادخار
١٠	العلاقة مع الآخر	مضطربة ومعطلة	تحسين أسس الثقة المجتمعية، والايجابية مع الآخر
١١	العلاقة مع الدولة	مضطربة ومتدنية	تحفيز العمل الديموقراطى وتحديد مساراته، والعمل والإنجاز
١٢	النظرة الأخلاقية	متناقضة	التربية الأخلاقية العملية بالمدارس والبحث عن الا تساق
١٣	التعامل مع الفساد	شائع	توضيح اللوائح وتشديد الرقابة والعدالة

١٤	الاتساق	قليل	التدريب على تأويل الذات وتوضيح قيمة الذات في التعامل
١٥	العدل	مضطرب	تناقض القدوات يدعو لتوضيح القواعد الأخلاقية
١٦	الأمانة	متدنية	استنفار جهود الأهالى لرفع قيمة الأمانة الحقيقية لا الشكلية
١٧	الوضوح	متدن	العمل على اتباع نهج مسئول في السياقات المختلفة
١٨	الصدق	متدن	توضيح الأمور أخلاقيا ، وتنمية الاتساق الموقفى.
١٩	المحسوبية	منتشرة	تحريم التعاملات الفاسدة وتطبيقها على الجميع بعدالة
٢٠	رؤية المسئولين الحكوميين	مضطربة	تحسين صورة الحكوميين بالعدل والنزاهة والايمان بالعمل العام العادل، تأكيد صورته كخادم للشعب وليس سيدا عليهم
٢١	القيم العائلية	مرتفعة مع فساد	التزام الأسر بالقيم العادلة النزيهة دون محاباة عرقية وقبلية

المراجع:

(١)أحمد زكى بدوى(١٩٩٤) معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية: مع التعريفات (إنجليزي-فرنسي-عربي) دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر والتوزيع، ص٩٢.

(٢) حليم بركات(٢٠٠٠) المجتمع العربى فى مطلع القرن العشرين: بحث فى تغيير الأحوال والعلاقات، مركز دراسات الوحدة العربية، ط. ١، ٢٠٠٠. ص. ٦٣٧.

(٣) حليم بركات(١٩٩٨) المجتمع العربى المعاصر: بحث استطلاعى اجتماعى، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة السادسة، ص. ص. ٣٢١-٣٥٧.

٤- Triandis Harry C.; Suh, Eunkook M.(٢٠٠٢) **Cutural Influences On Personality,** Annu. Rev. Psychol. ٢٠٠٢. ٥٣:١٣٣-٦٠

(٥) مكتب الأمم المتحدة الانمائى، تقرير التنمية البشرية : الاستدامة والانصاف مستقبل أفضل للجميع. ٢٠١١، ص. ١، ٥.

(٦) غازى عبد الرحمن القصيبى(١٩٩٢) التنمية الأسئلة الكبرى، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الأولى ، ١٩٩٢. ص.١٢٣ وما بعدها.

(٧) كلوديو شوفتان(١٩٩٨) ماذا بعد ممارسات التنمية المشوهة فى أفريقيا؟ ترجمة عزت زيان، سلسة الدراسات ١٩٩٨/١، القاهرة: مركز البحوث العربية والأفريقية.
(٨) فؤاد حسين حسن(٢٠٠١) التنمية وتغير أنساق القيم فى مصر، (فى) طلعت مصطفى السروجى؛ منى محمود عويس؛ أحمد محمد عليق؛ فؤاد حسين حسن (٢٠٠١) التنمية الاجتماعية: المثال والواقع، القاهرة: مركز نشر وتوزيع الكتاب الجامعى بجامعة حلوان، ص. ص. ٢٣٧-٢٦٨.
(٩) بركات، ٢٠٠٠،سابق، صفحات متعددة)
(١٠)Shalom H. Schwartz; Gila Melech; Arielle Lehmann; Steven Burgess; Mariharris; Vicki Owens (٢٠٠١) **Extending The Cross-Cultural Validity Of The Theory Of Basic Human Values With A Different Method Of Measurement**, Journal Of Cross –Cultural Psychology , Vol. ٣٢ No. ٥, September ٢٠٠١ ٥١٩-٥٤٢
(١١)Shalom H. Schwartz **Basic Personal Values** Report to the National Election Studies Board Based on the ٢٠٠٦ NES Pilot Study March ٢٠٠٧
(١٢)Shalom H. Schwartz **Basic Personal Values** Report to the National Election Studies Board Based on the ٢٠٠٦ NES Pilot Study March ٢٠٠٧
(١٣) Schwartz, S. H. (٢٠٠٣). A Proposal for Measuring Value Orientations across Nations. Chapter ٧ in the Questionnaire Development Package of the European Social Survey. Website: www.Europeansocialsurvey.org.
(١٤) Hofstede, G. (١٩٩٤b). "Cultural and other differences in teaching and learning." In The Principles of Multicultural Tertiary Education, ed. A. van der Walt, ٧١-٧٩. Selected papers delivered at an international conference. Vaal Triangle Technikon, Vanderbijlpark, South Africa)
(١٥)Triandis Triandis HC, Gelfand M. ١٩٩٨. Converging measurements of horizontal and vertical individualism and collectivism. J. Pers. Soc. Psychol. ٧٤:١١٨-٢٨
(١٦)Triandis HC, Leung K, Villareal M, Clack FL. ١٩٨٥. Allocentric versus idiocentric tendencies: convergent and discriminant validation. J. Res. Pers. ١٩:٣٩٥-٤١٥.
(١٧) Jackson, Ch.; Colquitt, J.A., Wesson, M.J.; Zapata-phelan, C. P. (٢٠٠٦) Psychological collectivism: A measurement Validation and Linkage to Group Member Preference, Journal of Applying Psychology, Vol.٩١,No. ٤, Pp. ٨٨٤-٨٩٩.
(١٨) ANU REALO, KATI KOIDO, EVA CEULEMANS and JU RI ALLIK(٢٠٠٢), Three Components of Individualism, European Journal of Personality, ١٦: ١٦٣-١٨٤.
(١٩) Triandis Harry C.; Suh, Eunkook M.(٢٠٠٢) Op. Cit.
(٢٠) شحاته زيان (٢٠١٠) التوجه نحو المستقبل لدى بعض الفئات من المصريين، ورقة بحثية مقدمة للمؤتمر السنوى الثانى عشر للمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية: الشخصية المصرية في عالم متغير ٢٣-٢٥/٥/٢٠١٠. ص. ص. ١٠٠٩-١٠٥٩.

(٢١) شحاته زيان(٢٠١٠) توجه المصريين نحو المستقبل، فى نجوى حافظ (مشرفا ومحررا)، وإبراهيم البيومى غانم (باحثاً رئيسيا) بماذا يحلم المصريون، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، ومركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار بمجلس الوزراء، ص.ص. ١٠٧-١٤٥.

(٢٢) Matsumoto D.; Hee S. YOO, Fontaine J.(٢٠٠٩) Hypocrisy or Maturity? Culture and Context Differentiation, Wiley Inter-Science, European Journal of Personality, ٢٣: ٢٥١-٢٦٤.

(٢٣) حنان قنديل، القيم والتنمية فى آسيا. حالة الصين: السياسة الدولية، عدد يناير

. (٢٤) ٢٠٠٧Lee Hong-jong (٢٠٠٣) Development, Crisis, and Asian Values. EAST ASIAN Review, Vol. ١٥, No. ٢, pp. ٢٧-٤٢.

(٢٥)Amartya Sen (١٩٩٧) Human rights and Asian values: what Kee Kuan Yew and Le Peng don't understand about Asia.. The New Republic July ١٤, ١٩٩٧ v٢١٧ n٢-٣ p٣٣(٨) Page ٩.

(٢٦)http://www.newsabah.com/ar/٢٢٧٠/٨/٧٣٥٨٥/

(٢٧) http://alintibaha.net/portal/

(**) أحد أبرز رموز الفكر في ماليزيا، والباحث المتخصص في النظرية السياسية.

(٢٨) أحمد زايد(اشراف ، وإعداد)؛ محمد اسماعيل؛ خديجة عرفه؛ سمر محمود؛ أسماء صلاح؛ هالة الحفناوى؛ ساره زهران (٢٠١٠) قيم التنمية، مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار بمجلس الوزراء، برنامج القضايا الاجتماعية.

(٢٩) أحمد زايد(باحثاً رئيسيا)؛ خالد عبد الفتاح ؛ منال زكريا؛ عادل شعبان؛ غادة موسى(منسقا) (٢٠٠٩) الأطر الثقافية الحاكمة لسلوك المصريين واختياراتهم: دراسة لقيم النزاهة والشفافية، والفساد، وزارة الدولة للتنمية الادارية، لجنة الشفافية والنزاهة.

(٣٠)(محمدالمهدى)

http://shaabanonline.blogspot.com/٢٠١١_٠٨_٠١_archive.html

(٣١) مصطفى صفوان ، وعدنان حب الله (٢٠٠٨) اشكاليات المجتمع العربى المعاصر: قراءة من منظور التحليل النفسى، الدار البيضاء المركز الثقافى العربى ، الطبعة الأولى. ص. ٦٢

(٣٢)جريدة القاهرة في ٨-٦-٢٠١٠، في عرض لفصل الفهلوى من كتاب بناء البشر للدكتور حامد عمار.

http://www.masress.com/alkahera

(٣٣) واستند محمد المهدى(د.ت) الشخصية المصرية، على نفس الموضوع عند حديثه عن الشخصية المصرية.

http://www.elazayem.com/mental%٢٠peace.htm

(٣٤) http://gcert-hofstede.com/egypt.html

(٣٥) Geert Hofstede; Gert Jan Hofstede; Michael Minkov (٢٠١٠) Cultures and Organizations: SOFTWARE OFTHE MIND Intercultural Cooperation and Its Importance for Survival, McGraw-Hill.

(٣٦) شحاته زيان(٢٠١٠) حلم الذات المصرية فى نجوى حافظ (مشرفا ومحررا)، وإبراهيم البيومى غانم (باحثا رئيسيا) بماذا يحلم المصريون، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، ومركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار بمجلس الوزراء، ص. ص. ١٤٥-١٩٧.

(٣٧) ادجار موران ، هل نسير نحو الهاوية ؟ ترجمة عبد الرحيم حزل، أفريقيا الشرق ، الدار البيضاء المغرب ٢٠١٢. ص. ١٧١.

(٣٤)Robert Biswas-Diener and Lindsey Patterson (٢٠١١) Positive Psychology and Poverty R. Biswas-Diener (ed.), Positive Psychology as Social Change, Springer Science+Business Media B.V.Pp.١٢٥-١٤٠.